إعلام الغيب وإلهام بلا ريب

ألفه ونقله من النصوص المعتبرة الخادم لعلوم الدين:

عبد الكريم المدرّس

غفر الله تعالى له ولوالديه ولسائر المسلمين

آمين

تـــــنـــــبـــــيـــــه

- **تم إعادة تنضيد الكتب وتدقيقها لمرة واحدة على الأقل، الرجاء التماس العذر في حال وجود بعض الأخطاء والمساعدة في تصحيحها إذا أمكن وذلك عن طريق التواصل عبر الايميل (**muhmaz@gmail.com**) او عن طريق الواتس اب (**0097336610249**).**
- **للحصول على آخر تحديث على الكتب يرجى تحميلها من قسم "الوصلات الخارجة" في صفحة المؤلف على موسوعة ويكبيديا حيث ستتوفر الروابط لأحدث النسخ (**https://tinyurl.com/yvt2s8pm**).**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد للـه رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على سـيدنا محمـد وآلـه الطيبين وصحابته أجمعين، واتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذه رسالة مباركة محتويـة على مهمـات للمسـلمين، ومتضـمنة لأحـاديث من الالهامـات الربانيـة، وجوامـع الكلم المفيـدة للسـعادة الانسانية، وسميتها (اعلام بالغيب والهام *الحق* بلا ريب)، ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة، سائلا *من* الله تعالى أن ينفعـني والمسـلمين بها في الدارين، انه هو الموفق المعين:

المقدمة

ممــا لا يخفى على العاقــل ان الانســان أشــرف الموجــود في دائــرة الامكان، وقد مدحه، الله تعالى في آيات من القرآن، اذ قد جعله *اللــه تعالى* خليفة في الأرض ومظهرا لفيض الأحسان. فمن حقـه أن ينظـر إلى نفســه فيعرفهـا ويتمكن من النظـر في جـانب قدســه ويتفكـر في وجود نفسه ليعلم انه *ليس* فائدته الوجود فقط، إذ لا يبقى فرق بينــه وبين جسم جامد فيه وليست الوجود مـع النمـو، والا لا يبقى فـرق بينـه وبين الاجسام النامية، وليست الوجود مع النمو والاحسـاس فقـط، والا لا يبقى فرق بينه وبين سائر ذوات الحياة. ومن هنا يعلم ان امتيازه عن باقي الموجـودات بالعقـل، والعقـل صـفة غريزيـة يتبعهـا العلم بـالأمور البديهية الواضحة كالضوء والظلمة والحرارة والـبرودة وأمثالهـا، والعلم بالأمور الخفية النظرية بسبب التفكر والتأمل في الأدلة، فيعلم انه كمــا يحتاج اليوم الى الغداء والعشاء يحتاج اليهما في الغد، وكمـا يحتـاج الى الغذاء يحتاج الى الدواء لمعالجة المرض، ويحتاج الى الكسب للمعيشـة ويحتاج الى القوة ليدافع بها عن وطنه، واذا علم تلك الأمـور يتفكـر في أنه هل وجد بنفسه بدون خالق او انـه خلقـه خـالق حي عـالم قـادر لـه الارادة فيعلم انه ما وجد بنفسه بل خلقه خالق حي لأن الميت لا يخلق، وذلك الخالق الحي عالم لأن الجاهل لا يـدري مـاذا يخلـق وهـو صـاحب الارادة لان عديم الارادة عديم البصيرة،

وهو صاحب القدرة والتأثير، فيصل الى العلم بأنه خلقه خالق حي عالم مريد قادر موصوف بالكمال منزه عن النقص فيزداد ادراكه وعلمه، فيعلم أن الخالق له هو الخالق لباقي الموجودات، وهو الذات الواجب الوجود الجامع للكمال المنزه عن النقصان. ولما علم أنه موصوف بالكمال، علم انه تعالى كاف وحده في الايجاد والتأثير فيترنم لسان عقله بقول ابراهيم الخليل:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [1]

ويؤمن أنه لا اله الا الله. ولما وصل الى ذلك استعد للوصول الى ان ذلك الخالق الكامل الواحد لم يخلق السماوات والأرض بهذا الوجه البديع عبثا، لأن الفعل العبث لا يليق بحكمة الخالق الكامل العليم الخبير.

ومن هنا يعلم انه خلق العالم ولا سيما الانسان لقبول نظام عام دائم نافع يمشي بالتزامه ويستمر على بصيرة وهو نظام المعرفة والعبودية ورعاية الحقوق وايتاء كل ذي حق حقه، والا بقي الانسان في فوضى وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

واذا عارضه الوهم بأنه يسكن الانسان ادارة الشؤون بدون النظام السماوي دفعه العقل بأن العقل وان كان كافيا للأمور المادية بقوة السلطة لكنه لا يكتفى به في الأمور المعنوية كأداء الأمانات وحفظ النفس عن الشهوات ورعاية الحقوق والابتعاد عن الرذائل النفسية وغيرها، فلابد أن يؤمن إيماناً كاملاً بأن ذلك النظام نظام رباني نازل من علام الغيوب، فيشع على الضمائر والمشاعر واللطائف الانسانية وينور الانسان بنور البصيرة

[1] الأنعام الآية 79

ويهديه الى الصراط المستقيم، وهو منهاج الرسـالة الإسـلامية والـوحي المنزل على الرسل الكرام من سيدنا آدم الى الخاتم وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلابد للبشر من رسول من انفسهم يهـديهم الى السعادة الابدية.

وخلاصة القول ان الانسـان السـليم يهتـدي بعقلـه السـليم الى معرفـة الباري سبحانه والايمان بـه وبنظـام دينـه الغيـبي وبرسـله الكـرام كمـا تفيده الآية الكريمة: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [2]

واذا ارسل الله تعالى الرسول الكريم ظهـر لـه مقتضـى فطرتـه وآمن برسالته. وبكل ما جاء به من عند الله، فيكون بعثه نورا على نور. وهذا الرسـول مختـار من نـوع الانسـان جـامع لفضـائل الاخلاق وحـائز لنـور البصر والبصيرة، وهو الذي أرسله الله إلى العباد منذ ظهور هـذا النـوع على الكرة الأرضية، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[3]، فيوحي الباري تعـالى الى رسـوله تعليماتـه الغيبيـة حسـبما يحتـاج اليـه البشر ويبلغها هو الى الأنام تبليغاً تاماً ويكون ذلك الـوحي بحيث يوافـق العقل السليم ويتعاونان فيما يكـون للعقـل فيـه ادراك ويوجـه الانسـان الى الحق القويم فيما لا يفهم من أمور الآخرة وسائر الأمور الغيبية.

واذا وصل الرسول الى امته وحصلت الالفة والمناسـبة وأدركت اخلاقـه وصفاته علم الانسان ان ذلـك الرسـول الـذي جـاءهم ممتـاز عن سـائر افـراد الانسـان في العلم والأخلاق وانـه على مسـتوى عـال وان طبعـه موافق للادارة

[2] سورة الروم، الآية ٣٠
[3] سورة فاطر، الآية 24

والتنوير والارشاد الى سعادة المعاش والمعاد.

وبما أن الناس الـذين جـاء الرسـول اليهم على تفـاوت العقـول، فمنهم من يؤمن به بمجرد النظر الى ذاته واخلاقه القويمة وتعليماته السليمة، ومنهم من يبقى في قلبـه الـتردد ويحتـاج في التصـديق بـه الى اعمـال خارقة للعادة يتسـخر لهـا العقـول والأفكـار، يحتـاج بعضـهم الى ظهـور بعض من تلك الخوارق المعروفة بالمعجزة، ولمـا ظهـرت على ايـديهم علم الناس انهم رسل من اللـه تعـالى ومؤيـدون منـه فتطمئن قلـوبهم بالرسل ويسلكون السبيل المقرر لهم في الحيـاة، وبـذلك ينـال النـاس السـعادة في الـدارين. ولمـا تنـورت قلـوبهم بهـذا الايمـان واشـتعلت مصابيح قلوبهم بزيت معرفة الله تعالى وصار صدر كـل كمشـكاة فيهـا مصباح يعارض ضوء الصباح احب كل ربه تعالى ورسوله وكتابه وما جاء به من الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهـاده ونشـروا دين الحـق بمـا كان في وسعهم.

ولما جاء قرن التابعين لهم باحسان عملوا بما وجب عليهم، وقـد أحبـوا الله ورسوله والقرن الأول الاقدم الذين ضحوا بأنفسـهم وأمـوالهم في سبيل الله. ولما علمـوا أن مبـادئ الـدين تحتـاج الى الخدمـة والتـدوين والترتيب والايضـاح وتأصـيل الاصـول ادوا مـا عليهم ممـا ينفـع الاسـلام والمسـلمين. وقـد قـال تعـالى في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ جَـاءُوا مِنْ بَعْـدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَـا وَلِإِخْوَانِنَـا الَّذِينَ سَـبَقُونَا بِالْإِيمَـانِ﴾[4]، يعـني انهم احبـوا من سـبقهم من المسـلمين. ولمـا كـان فيهم، كمن سـبقهم، من جمع بين العلم والأخلاق النبوية وتنورت قلوبهم بنور ذكر اللـه والاقتـداء بأخلاق

[4] سورة الحشر، الآية ١٠

رسول الله ونوروا اهل الدين، وجب على كل من جاء بعدهم محبة الله ورسوله ومحبة القرن الأول والقرن الثاني من الأئمة والصالحين الى يوم الدين مستوعباً طبقات العلماء والصالحين من المسلمين اجمعين.

وعندما تفكر في صيانة الأمة المرحومة وعلم احتياجها الى الرعاة وهم اهل القوة والمروة من الأمراء العادلين واعوانهم الكاملين لصيانة النظام العام الحافظ لتطبيق الاحكام، فرض على نفسه المحبة *لهم* في عداد المحبوبين.

فهنالك التزم النصح للجميع كما روى ابو رقية تميم الداري رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم). وبذلك يدخل في عداد المطيعين المندرجين في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (5).

وهنا تنتهي المقدمة الموجزة للمقصد الذي هو مرصد للوصول الى السعادة الأبدية في الدنيا والدين والحشر مع الأنبياء والصديقين. اما ذلك المقصد فهو الجهد الكامل والسعي المتواصل في صيانة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر وتطبيق احكام الاسلام، وذلك يكون بمحبة الله تعالى محبة مقرونة بالخوف والرجاء وذكره تعالى مع الاخلاص والالتجاء ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد، الآية28

(5) سورة النساء. الآية 69 - 70

وبمحبة رسوله الكريم رفيع المقام سيد الأنبياء محبة مستوعبة لآله الشرفاء واهل بيته بيت الكرامة والصدق والصفاء، وبمحبة اصحابه اصحاب الجهاد في الدين الذين سقوا بمياه فرات دموعهم الصافية اشجار الايمان والاسلام وراعوها في ربوع العالمين، وبمحبة الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين حراس الدين للمسلمين، وبمحبة الأولياء الصالحين الذين تنورت قلوبهم بأنوار الرحمة ففاضت انوار قلوبهم على صدور المهتدين ومن تعاون معهم الى يوم الدين.

***

محبة الله تعالى

محبته تعالى الفة الروح بذكره والتفكر في آثاره وآلائه، والاستيناس بملاحظة تجلياته ونعمه على مخلوقاته، ولاسيما على انبيائه ورسله وخواص عباده وفيوضات رحمته ونعمه واحسانه، وبالنظر في صفاته نفسية كوجوده الواجب وسلبية كقدمه ووحدته واستغنائه ومخالفة الممكنات وبقائه او ذاتية كحياته وعلمه وارادته وقدرته وسمعه وبصره باستيعاب ذرات مخلوقاته وكلامه مع انبيائه ورسله وعباده المكرمين من ملائكته، والهام الحقايق في قلوب من شاء وما يشاء مما شمله ويشمله رشحات هباته، وهذه المحبة قد تنشأ للمرء من موهبته الخاصة لمن اراد تعالى وقد تنشأ من مجالسة العارفين بأسمائه وصفاته ومؤانسة الصالحين من عباده الذين تنورت قلوبهم وتفيض الأنوار منها على قلوب من جالسهم بالاخلاص والرغبة في هباته، وقد تنشأ من دوام الذكر بالقلب واللسان والمشاعر من ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [6]

وسائر مخلوقاته، وقد تنشأ من تلاوة القرآن الكريم وآياته، وقد تحصل من مطالعة كتب العارفين في خلواته، وعلى كل حال فالطاعة انما تكون بقدر النيات، وهي معتبرة بميزان الاخلاص، وذلك عائد الى مزيد رحمته وفيض بركاته.

[6] سورة آل عمران، الآية 191

ولاشك أن هذه المحبة يجب ان تكون مع الخوف منه تعالى وهي حالـة نفسية وتألم واحتراق قلبي بسبب توقـع مكـروه *أمامـه* امـام المـرء سواء كان نقصاً في *من* الأموال والأنفس والثمرات، او عـذاباً معجلاً او مؤجلاً في مستقبل حياته او بعد مماته. ولما كان حق العباد العبوديـة والاستسـلام لـه تعـالى في جميـع اوقـاتهم وجب عليهم أن يخـافوا من قصورهم في امتثال الأوامر او اجتناب المناهي حتى يسوقهم ذلـك الى الاهتمام في سائر حالاتهم. فالخوف من اللـه تعـالى احـد العـاملين في العبادة، كما ان الطمع والرغبة في مواهبه هو العامل الآخر، ولذلك قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [7]، فالخوف منه تعالى من واجبات العباد ولوازم الايمان به تعالى، ولذلك أمـر اللـه تعـالى عبـاده بـالخوف منه وربطـه بالايمـان وقـال: ﴿وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ﴾ [8]، وأمـرهم بحصر الرهبة فيه وقال: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [9]، ومدح عبـاده المخلصـين بقوله: ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [10].

بـل حصـر المؤمـنين في الخـائفين الخاشـعين وقـال: ﴿إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِـرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُـوبُهُمْ﴾ [11]، وذلـك الخـوف تختلـف درجاتـه بحسب درجات علمه وينشأ اصله من أصله، ولذلك قال:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر، الآية ٢٨

ومما لا يخفى أن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يوسف، الآية 76

ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم اكـثر النـاس خوفـاً منـه تعالى وقال: ⁽أنا اخوفكم لله⁾. فيجب على المؤمن أن يكون محبا راغبـاً وخائفاً

---

[7] سورة السجدة، الآية 16
[8] سورة آل عمران، الآية 175
[9] سورة البقرة، الآية 40
[10] سورة الأحزاب، الآية 39
[11] سورة الأنفال، الآية ٢

راهباً من ربه الحي القيوم ولا يغفل عنه قليلاً او كثيراً ولا يطيع الغافلين فيما يسوقه الى الغفلة وعليه قال تعالى ناهياً حبيبه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [12].

ومع ذينك الوصفين الشريفين يجب عليه أن يكون راجياً رحمته فيجمع بين الخوف والرجاء حتى يكون دائراً بينهما لا آمناً ولا يائساً فان كلاً من الأمان واليأس كفر والعياذ بالله تعالى، وذلك هو الاعتدال في الأحوال، وقد يعرض له حالة تسوقه الى زيادة الخوف أو زيادة الرجاء وكل ذلك حق. ومن ارجى الآيات قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [13]

وفي الحديث القدسي: ⁽انا عند ظن عبدي بي⁾. وكلما كان الخوف مع الرجاء كان اقرب الى الحقيقة، فان الله تعالى جعل الامة الاسلامية أمة وسطاً، فيلزمها ان تكون على توسط في الاعتقاد والعمل وتجتنب عن الإفراط والتفريط فانهما من شعائر الجاهلين، ومن البديع: الجاهل أما مفرط او مفرِّط، ومن لوازم الخوف والرجاء التابعين للمحبة التابعة للإيمان ذكر الله تعالى، فان من احب شيئاً أكثر من ذكره، كما ان من خافه كان كذلك.

[12] سورة الكهف، الآية٢٨

[13] سورة الزمر، الآية 53

ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى نور في القلب ونور على اللسان ونور في المشاعر والحواس وبه يطمئن القلب وتهدأ الجوارح. وقد يغلب الذكر على الانسان بحيث يفيض على ذرات وجوده فتتنور وتشتغل وتشتعل قواه، وذلك مما يدركه العارفون، وعلامته توجه العبد بكله الى الله، *فيه* فبه يتفكر وبه يذكر وبه يسمع وبه يبصر ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [14] وهذه الحالة لخواص عباد الله في العالمين.

وقد ذكر الله تعالى ذكره وأمر به ومدح الذاكرين ونهى عن الغفلة عنه وعن المجاورة للغافلين في آيات كثيرة وبعبارات عديدة ومدح من قام به في أحواله قياماً وقعوداً وعلى الجنوب سراً وجهراً في السراء والضراء، فطوبى لمن اتصف بهذه الصفة وتحلى بهذه الحلية الجميلة. ثم ان الذكر يكون بالقلب وباللسان. أما الأول فيحصل بوجوه كثيرة، بملاحظة الله تعالى وصفاته او آثاره في الآفاق والانفس التفهم لدقايقها وما اودع فيها من عجايب الصنع وغرايبه المادية أو المعنوية بحيث يترنم القلب بقوله الكريم: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [15]

[14] سورة الاسراء، الآية 44

[15] سورة النمل، الاية ٨٨

وبملاحظة نعمه المتتالية على المخلوقات في الأرض والسماوات، وقد يكون بالإتيان بالعبارات التمجيدية والتوحيدية والتحميدية والتسبيحية وبيان ما أنعم به على عباده من اختصاصهم بوجوه البر من التعلم والتعليم والاختراع والوصول الى غور الآثار والفوائد العالمية، وقد يكون بالوعظ والارشاد وجلب العباد مطلقاً الى الله والي اداء حقوقه بإخلاص وإيمان.

وقد يكون بإجراء كلمات الذكر على القلب اي تدريبه على ان يأتي به كما يأتي به اللسان وذلك باطباق اللسان على الحنك واجراء لفظة الجلالة (الله). مع ملاحظة معناه وهو الذات الواجب الموصوف بالكمال المنزه عن النقص وانتظار البركات منه تعالى بدون اعتبار الجهات، فاذا داوم على اجراء ذلك الاسم المبارك على قلبه تدرب وتنور ونطق بذلك الاسم بحيث يعلم به صاحبه، وينبغي أن يتلفظ قلبه به على الأوتار، فان الله وتر يحب الوتر، وهذا النوع من الذكر مما اعتاده العارفون في تعليم تلاميذهم ويترقون من ذكر القلب الى ذكر اللطائف المودعة في الصدر المشهورة بلطيفة الروح والسر والخفي والاخفى ويترقون منها الى الذكر بلطيفة النفس المودعة في الجبهة. فاذا تنورت فاضت انوارها على سائر اجزاء الجسد، وبذلك يدخل الانسان في اولى مراتب الصفاء. وهذا النوع من الذكر معروف عندهم بالذكر القلبي او ذكر اللطائف، وذلك شيء معتاد بين أولئك الخواص من العباد جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زمرتهم، انه ارحم الراحمين.

وقـد يطلـق الـذكر الخفي على مـا يجـري على اللسـان ولا يسـمعه الإنسـان، وهـذا لا يـترتب عليـه الثـواب من حيث اللفـظ لان العبـادة اللفظية انما يترتب عليها الاجر اذا كانت بحيث يسـمعها صـاحبها، وانمـا يترتب عليها الخير لان صاحبها مـارس التفكـر النفسـي والـذكر القلـبي حـتى صـار الـذكر ملكـة لـه ولا يمكنـه الانفكـاك عنـه وصـار الانسـان كالمجبور على اجراء اللفظ على لسانه.

والاطلاق المشـهور للـذكر الخفي هـو الـذكر السـري باللسـان بحيث يسمعه صاحبه فقط ولا يسمعه من يليه، والذكر الجهري مـا يتلفـظ بـه ويسمعه من يليه وفي كليهما الثواب. وتتفاوت الدرجات بحسب المقام والنيات، وهذا الذكر اللفظي قد يكون بصورة الدعاء نحو ﴿رَبَّنَا آَتِنَـا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [16].

وقد يكون بصورة النداء المجرد عن الدعاء كقوله " يا الله.. يـا اللـه.. " وكلا النوعين كلام تام، فان الثاني معناه: ادعو اللـه، وذلـك اصـلا جملـة خبرية واستعملت في طلب الاقبال وهو انشاء يعني: يا الله! أقبل عليّ بفضلك ورحمتك الـتي وسـعت كـل شـيء، وقـد يكـون بالتلفـظ بلفـظ الجلالة (الله) على انفراده (الله.. الله.. الله..)، وقد اعتيد العمل بهــذا النوع من الذكر في الحلقات وفي الخلوات من السلف الى الخلف الى يومنا هذا وارتضاه العلماء المسلمون، فصار ذلك من الأمور التي أجمع عليها، والى هذا النوع من الذكر يشير قوله صلى اللـه عليـه وسـلم: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض: الله.. الله..)

[16] سورة البقرة، الآية ٢٠١

رواه أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنــه ويلمح الى انــه لا يبقى هذا النوع من الذكر في آخر الزمان، والأذكار المفردة مبنية على تقدير ما يتم به الكلام أي: اللــه ربي، او اللــه المعبــود، وذلـك التقــدير صـحيح حسن كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [17]، والتقدير خلقهن الله، واما اذا لم يكن على نية التقدير فتخرج عن الكلام العرفي المفيد لكن لا يخـرج عن الكلام بمعنى ما يتكلم به الناس ولا يخرج عن الذكر بمعنى التلفـظ باسم المقصود. والذكر بهذا المعنى في ذاته يفيد فرحاً ونشاطاً للأحباء الاعتياديين وبركة وروحا للذاكرين المتعبدين. ولله در من قال:

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره   هو المسك ما كررته يتضوع

على أنه لما علم الذاكر ان معنى لفظ الجلالـة الـذات الـواجب الوجـود الجامع للكمالات يستحضر منه دعاوى ضمنية بقدر أجزاء المفهوم. واذا نظر العاقل الى قوله صلى الله عليـه وسـلم: ⁽إن للـه تسـعة وتسـعين اسـما من احصـاها دخـل الجنة⁾، وعلم ان احصـاءها عبـارة عن ضـبطها بعبارة (الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام..) الى التمـام، ايقن ان التلفظ بالأسماء الحسنى عليه ثواب كامـل. كمـا أن من تفكـر في أحوال الذاكرين المخلصين الـذين تنـورت قلـوبهم، علم ان قلـوبهم صارت كسحاب ممطر تتقطر منه امطار الأذكار، فتكون الفاظ الجلالــة الواردة على اللسان كقطرات امطار الرحمة النازلة منه على اللســان، ويدرك أن القلوب صارت سحاب الرحمة وما

[17] سورة الزمر، الآية 38

نزل منه آثار تلك الرحمة كالأشعة الفائضة من الشمس الى الأرض، ويثاب على نطقه بها كما يثاب على تذكره بالقلب قصداً، فما على اللسان عمل لساني وما في القلب نية وقصد او ملكة حاصلة من الحضور ومراقبة الحق جل جلاله. وقال صلى الله عليه وسلم: (انما الاعمال بالنيات). ومعنى هذا القول الفصل انما وجود الأعمال المشروعة بالنيات، او انما صحة الاعمال بالنيات، او انما ثواب الاعمال بالنيات، او انما درجات ثوابها بالنيات، او انما ظهور الأعمال بالنيات، وعليه فما دام وجود الذكر اللساني وظهوره بسبب النية والنية متوجهة الى الله تعالى كان في النية والتلفظ ما لا مزيد عليه من الحسنات. وعلى كل فنطق اللسان باسم الجلالة مفرداً او مركباً خير ورحمة ويدل على محبة الذاكر لله تعالى ويدخل في عموم (من احب شيئا اكثر من ذكره)، ونسأله تعالى ان يعدنا من الذاكرين.

ثم أن ذكره تعالى سبب لاطمئنان القلوب ونزول الرحمة من علام الغيوب، وبذلك يقدر الذاكر على معارضة الهوى وجهاد النفس الأمارة، فينال السعادة الأبدية. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [18]

وهذا الجهاد اي جهاد الأنس مع النفس وهواها هو الجهاد الأكبر الواجب على كل عاقل من البشر. وقد روى الخطيب في تاريخه كما في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم استقبل سرية رجعوا من الجهاد فقال: (قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر، مجاهدة العبد هواه).

وسر كونه اكبر ان جهاد الكفار ومنع المعارضين للاسلام مقدمة

[18] سورة النازعات، الآية 40-41

للطاعة الخالصة لله، وهذه الطاعة الخالصة لا توجد الا من انسان خال عن هوى النفس. فالجهاد مع الكفار مقدمة ووسيلة وجهاد النفس والهوى غاية وحصيلة، ولذلك قرر ان جهاد النفس والهوى فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وأما الجهاد مع الكفار فقد يكون واجباً وقد لا.

ثم ان ذكره تعالى كما هو مشروع ومأمور به للمنفرد، كذلك للجمع في الحلقات: قال الامام النووي المحدث الفقيه رحمه الله تعالى: (أعلم انه كما يستحب الذكر، يستحب الجلوس في حلق اهله). وقد تظاهرت الأدلة عليه. ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ⁽اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا⁾. قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: ⁽حلق الذكر، فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر، فاذا اتوا عليهم حفوا بهم⁾).

وروي في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه أنه قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه، فقال: ما اجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا. قال: ⁽آلله ما اجلسكم الا ذاك، اما اني لم استحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني ان الله يباهي بهم الملائكة⁾). وروي في صحيح مسلم ايضاً عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ⁽لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده⁾. وروى الحسن بن سفيان عن سهل انه قال صلى الله عليه وسلم: ⁽ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه الا قيل لهم: قوموا مغفورا لكم⁾.

واسناده حسن كما في الجامع الصغير.

وروى أحمد في مسنده والضياء عن انس انه قال صلى الله عليه وسلم: (ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم). وروى الطبراني والضياء عن سهل بن حنظلة باسناد حسن انه قال صلى الله عليه وسلم: (ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات). وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لأن اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس، احب اليّ من الدنيا وما فيها، ولأن اذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها). رواه البيهقي عن أنس رضي الله عنه واسناده حسن كما في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله. وفيما رواه صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال: (ما ذكرني عبدي في ملأ الا ذكرته في ملأ خير من ملأه).

وكفي في هذا الباب قوله تعالى مخاطباً حبيبه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [19]. [20].

وكفى ثمرة له انه به تطمئن القلوب ويستقر فيه نور الرحمة وتنزل السكينة من الله تعالى، وانه به يكتسب محبة الله تعالى واستسلام المؤمن لاوامر ربه تعالى ونواهيه، وذلك دأب المحبين. وليعلم

[19] سورة الكهف، الآية ٢٨

[20] ومما يتلطف به هنا أن اكبر الموجودات نهي اكبر المخلوقات عن اكبر المهلكات، حيث قال له: لا تكن من الغافلين، منه.

انه لما كان المقصود من الذكر التقرب إلى الله تعالى وكسب رضاه ينبغي للذاكرين امور، منها أن يكونوا طاهرين من الحدث والخبث، وان يكون المحل نظيفاً، وان يتلفظوا بكلماته صحيحة جامعة القواعد الاعراب والبناء والتجويد بأن يقصروا عند القصر ويمدوا عند المد وشددوا ويخففوا في محلهما الى غير ذلك من استقبال القبلة والهدوء والابتعاد عن اللغو واختلاط النساء بالرجال، وان لا يؤذوا بالذكر أحداً نائماً كان او مريضاً أو من سبقهم بتلاوة او تعليم او تدريس او عبادة أخرى كالوعظ والإرشاد، فان كل عبادة انما يكون وسيلة للسعادة اذا كانت موافقة لاصول الشريعة الغراء، وعلى ذلك ادلة قاطعة مذكورة في الكتب المختصة بها. والله الهادي.

لاشك في أن المكلفين انما توجهوا الى اللـه تعـالى بتبليغـات الرسـول الكريم صلى اللـه عليـه وسـلم، فهـو الـدليل لهم في سـلوك الصـراط المستقيم. فالايمان به صـلى اللـه عليـه وسـلم من مقدمـة السـير الى الله تعـالى، ولا يتحقـق الايمـان الا بالاذعـان العلمي والفعلي اي انقيـاد النفس له صلى الله عليه وسلم واطاعته في الأوامـر والنـواهي، وذلـك يقتضـي محبتـه واعـزازه وتوقـيره واحترامـه ونصـرة دينـه ونشـره بين الناس والتعاون مع سائر المسلمين في طريق الدين والتقرب إلى الله رب العالمين. وفي مقدمتها محبته صلى الله عليه وسـلم، وهي الرغبـة في رؤية المحبـوب وصـحبته والألفـة بـه في حياتـه والارتبـاط الـروحي بذكراه *والالفة الروحية مع ذكراه* بعد وفاتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم والسعي في تحصيل ما كان يـرغب فيـه وتـرك مـا كـان يكرهـه ويتنفـر عنه، وعليه يقول الباري سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُـولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبًـا عِنْـدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيـلِ يَـأْمُرُهُمْ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـاهُمْ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَيُحِـلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـاتِ وَيُحَـرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِـهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ وَاتَّبَعُـوا النُّورَ الَّذِي أُنْـزِلَ مَعَـهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ﴾[21]، والتعزير التعظيم مع التسليم ونصـره إعانتـه والتفديـة بالمسـتطاع من الأموال والأولاد

<21>

[21] سورة الأعراف، الآية 157

وما لديـه من القـوة والتضـحية بـالروح في سـبيل الوصـول الى رضـاه الموصل الى رضاء مولاه. وهذه الحـالات لا تحصـل حقيقـة الا بالمحبـة الكاملة الخالصة، ومن لوازمها اتباع دينه الـذي جـاء بـه وتطـبيق سـنته وآدابـه واخلاقـه بقـدر الامكـان والتخلـق بأخلاقـه العظيمـة في السـراء والضـراء بحيث لا يـرى سـعادته الا في ذلـك وتكثـير الصـلاة والسـلام عليه[22] وعلى آله وصـحبه واتباعـه باحسـان ونشـر دينـه وابلاغ مناقبـه ومعجزاته وذكرى مولـده ومعراجـه وفتوحاتـه وبيـان كافـة سـيرته ومـا اتصف به في رسالته من دعوته واصـطباره وهجرتـه وجهـاده وارشـاده وبيان موارد نزول آيـات القـرآن الكـريم وبيـان الأحـاديث الشـريفة من اعلام الباري تعالى له بالغيب بالوحي او بالالهـام بلا ريب وبيـان جوامـع كلماتــه مــع الاســتقامة على هــذا المنهــاج المســتبين الى لقــاء رب العالمين.

وقد تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون تلك المحبة، ولو كان للإنسـان علم ومعرفة بكمال المحبوب. قال تعـالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ يَعْرِفُونَـهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [23]

وقال: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُـوًّا فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [24] فجعل كتم

[22] عن ابي مسعود رضي الله عنه: أن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمتي السلام. رواه أحمد في مسنده وعليه رمز الصحة وقال صلى الله عليه وسلم: [زينوا مجالسكم بالصلاة علي فان صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة]. رواه ابن عمر.

[23] سورة البقرة، الآية 146

[24] سورة النمل، الآية 14

الحق وجحد الرسالة منشأ الفساد، وذلك دليـل قطعي على ان الايمـان لا يحصل بدون الميل والمحبة ويزداد بمقدار زيـادة درجاتهـا، وكفى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿والـذي نفسـي بيـده لا يـؤمن احـدكم حتى اكـون احب اليـه من نفسـه وولـده ووالـده والنـاس اجمعين﴾ رواه أحمد في مسنده والسند صحيح.

والـدليل على وجـود المحبـة في القلب اتبـاع سـنته والاسـتقامة على العمل بشريعته والاكثار من ذكره والسـعي في نصـره ونشـر دينـه بين الأنام.

واما تعظيمـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فلأن اللـه تعـالى حصـر الايمـان المـوجب للفلاح في اتباعـه وتعزيـره ونصـره المـبين حيث قـال تعـالى ﴿وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ﴾ والتعزيـر يشـمل تعظيم امـره والنظـر اليـه والى مقامه الشريف وتقديره وأجلاله، فمن آمن به صـلى اللـه عليـه وسـلم واحبه واتبعه وعظمه ونصـر دينـه بأحيـاء سـنته واعـادة ذكـراه وذكـرى نشـوئه ونمـوه وبيـان ولادتـه ودرجـات امانتـه والارهاصـات برسـالته *لرسالته* وكيفية دعوته وجلب قلوب الجيل وصدورهم بقراءة سـطور مناقبه الشريفة *و* لا سيما ذكرى معراجه في ايـام احتياجـه واسـرائه في جزء ليلـة من المسـجد الحـرام الى المسـجد الأقصـى، فانهـا تثبت خارقة بارقة عظيمة تدل على كمـال فضـل البـاري عليـه وقـدره لديـه ومحبتـه معـه حيث تجلى عليـه بجاذبـة القـدس حيث جذبـه في دقـايق شريفة وعرج به إلى ما فوق السماوات ومنها الى ما شـاء اللـه تعـالى من الدرجات العالية، هو المؤمن حقـا وهم المعـدودون في خيـار الأمـة الذين يفتخر بهم المسلمون، وتلك الذكريات المباركـة تثبت في قلـوب الناشئة الجديدة بالعبارات الرقيقة الحلوة

اللطيفة نور الإيمان والاطمئنان وتـؤثر فيهـا مـا لا يـؤثر فيهـا المواعـظ والخطب الـتي تلقى على الشـباب او الكهـول، فـان العلم في الصـغر كالنقش على الحجر، ومن يمنـع ذلـك الأمـر فهـو من الـذين لا يهتمـون بتربية أولاد المؤمـنين، ولكنـه يجب ان يكـون كـل ذلـك مقرونـاً برعايـة الشرع والأدب الكامل المرعي في الحفلات التي تقام بين المسلمين.

ومن نصره رفع ذكـره وتشـهير امـره ببيـان معجزاتـه صـلى اللـه عليـه وسلم للنـاس حـتى يعلمـوا مـدى رفعتـه عنـد اللـه تعـالى وتأييـده بهـا، والمعجزة أمر خارج عن العادة وخارق لها يظهرها الله على يد الرسـل الكرام بدون علاقة كسب واكتساب. وتعلم فن من الفنـون بـل بمحض خلق الله تعالى. ومعجزاتـه كثـيرة مدونـة في الكتب واعظمهـا وأبقاهـا القرآن الكريم وهو المستمر في الدنيا الى قيام السـاعة، وكلمـا عمـل بـه المسـلمون ارتقـوا او*و* ملكـوا، وكلمـا اهملـوا العمـل بـه تـنزلوا وهلكوا، وهـو المعجـز لجميـع الانس والجن في الإتيـان بمثلـه أو بعشـر سور من مثله او بسورة واحـدة من مثلـه اي مثـل القـرآن العظيم في درجاته الموجبة للاعجاز من اي جني او انسـان امي عـامي او عـالم او اعلم من أي بقعـة من بقـاع العـالم. وفي ذلـك حجـة عظيمـة وبرهـان قاطع للمسلمين بل للنـاس اجمعين على انـه كلام اللـه العليم الخبـير، ولم يعلم بالحقيقـة سـر اعجـازه ولا يعلمـه الا اللـه تعـالى، وان ذكـر العلماء في سر اعجازه اموراً كثيرة، منها: اختلاف اسلوبه مـع أسـاليب كلام اهل العرب على تنوع اللهجـات وهـو كلام نـزل على شـخص امي ناشئ في امة امية ممتازة بـالأدب الرفيـع في العـالم. ومنهـا اشـتماله على بيان مغيبات

ماضية وحالية واستقبالية. ومنها بيانه لبعض المعلومات الدقيقة في السماء والأرض والبحر والبر والجو وبحث الحركات والمدارات وتوازنها واحوال البحار والأنهار وتداخل ساعات الليل والنهار ودقايقها بعضها في بعض للزيادة والنقص والمساواة فيها، وذلك مما لا يصل اليه عقل الانسان الامي لا سيما في ذلك اليوم الذي نزل القرآن فيه قبل أربعة عشر قرنا من تاريخنا اليوم في مكان بعيد من المدارس والجوامع والقاء المحاضرات وعقد الندوات، ومنها اشتماله على نكات البلاغة وهو مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطبين والمخاطبات، وعلى الفصاحة في مفرداته ومركباته وعلى حسن تنسيق الجملة مع الجملة والسورة مع السورة حسب ما يليق بعقول الناس الذين نزل القرآن فيهم، ومنها خلوه عما يخالف الواقع سواء في اخبار الماضي او الحال او الاستقبال وعن المبالغات الكاذبة. ومنها اشتماله على لهيب عجيب وتأثير غريب اقوى من تأثير ابرة الطبيب بحيث تندهش منها قلوب السامعين والمستمعين وذلك حين تلاوته والقائه على قلوب الناس المتصفين بالادب والانصاف. ومنها اشتمال حروفها وكلماتها وآياتها تركيباً وترتيباً وتنسيقاً على رموز واسرار يعجز عن كشفها الا عقول من خصه الله تعالى بفهم الأسرار الى غير ذلك مما نتج وينتج من شفاء للمرضى وحلول لمشاكل واعراض يطلع عليها بعض العارفين، وقد دون قسم منها في طيات كتب المتقدمين والمتأخرين.

ومن نصره السعي في تعليم العلوم العربية التي تدور عليها الرسالة الاسلامية من النحو والصرف والبلاغة واللغة واصول الفقه واصول الدين

في العـرف، وذلـك لأن دوام معرفـة الـدين بمعرفـة الكتـاب والسـنة السنية، ومعرفتها تستحيل عادة بدون تلك العلوم العربية. وكـل مـا دار على خلاف ذلـك المنهـاج سـعى في امحـاء دين صـاحب المعـراج وقـد جـرب ذلـك ومشـينا عليـه ايامـا، وان المنهـاج المخـالف لـذلك يسـوق المسلمين إلى المهالك.

ومن نصره تأليف الرسـائل السـهلة الـتي تعلم أولاد المسـلمين اصـول الـدين وفروعـه وسـيرة الرسـول الكـريم والخلفـاء الراشـدين والائمـة الاعلام المجتهـدين في القـرون الأولى الـتي شـهد بهـا وبخيريتهـا سـيد المرسـلين، فقـال: ⁽خـير القـرون قـرني، ثم الـذين يلـونهم ثم الـذين يلونهم⁾، فانه كان لهم من الفهم والاستنباط والمحاسن ما يحـير *الـتي تحير* عقول المتفكرين، وكـذلك سـيرة الأوليـاء والصـالحين الماجـدين المجاهدين في الدنيا والدين، فان ارشادهم كان مصـباحاً منـيراً لقلـوب المسلمين.

ومن نصره تربية الأولاد الصغار بكل ما يمكن توجيههم بـه الى الاسـلام بحضور الحفلات والمناسبات الدينية وتأديبهم على محبـة اللـه ورسـوله واصحابه وائمـة دينـه وصـلحاء أمتـه وتـأديبهم وتـربيتهم وتركـيز عقيـدة الرسول وصحابته في قلـوبهم، فـان المـتربين على ذلـك هم المعـنيون بالفرقة الناجية التي خصها الرسول الكريم وبين انهم الذين على ما هو وصحابته عليه. وكل ما يصرف في سبيل ذلك فهـو في خدمـة الاسـلام والمسلمين.

ومن نصره توجيه المسلمين الى الوحدة والاعتصام والحذر عن التفرق وما الى ذلك، فان اللـه تعـالى قـال: ﴿وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [25]، وقـال: ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُمْ فَاعْبُـدُونِ﴾ [26]

[25] سورة آل عمران، الاية ١٠٣
[26] سورة الأنبياء الآية 92

وهـذا دأب الأمـة الاسـلامية المعروفـة أهـل السـنة والجماعـة، وفي الحقيقـة ﴿إِنَّ الـدِّينَ عِنْـدَ اللَّهِ الْإِسْـلَامُ﴾ [27]، والاسـلام لـه معنيـان في العرف عام وخاص، فالمعنى العام دين الاستسلام للـه تعـالى وتوحيـده وقبول رسـالة الرسـل حسـب الـنزول كـل في زمانـه واوانـه والمعـنى الخاص هو الاسلام الذي جاء به خاتم الانبيـاء والمرسـلين محمـد صـلى الله عليه وسلم والذي جاء به هو الايمان باللـه وملائكتـه وكتبـه ورسـله وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره، اي ان الله تعـالى خـالق كـل شـيء وهو على كل شيء وكيل، والاتيان بالشـهادتين اشـهد ان لا الـه الا اللـه واشهد ان محمدا رسول الله واقامة الصلوات الخمس وصـيام رمضـان في كـل سـنة واداء زكـاة المـال وحج بيت اللـه الكعبـة الشـريفة لمن استطاع اليه سبيلاً.

وهذا الرسول الكريم الذي جاء بالإسلام بهذا المعنى ارسله اللـه تعـالى الى الجن والانس كافة بشيراً ونذيراً، وقـال تعـالى: ﴿وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [28]

واركان الإيمان والاسلام مشترك بين كل المؤمنين عامـة، فاللـه تعـالى واحـد والقـرآن واحـد ورسـول الاسـلام واحـد والقبلـة واحـدة وثمـرة الرسالة توجيه العباد الى اللـه وحـده لا شـريك لـه في وجـوب الوجـود وفي الخالقية وفي المعبودية، وليس المفاضلة بين زيد وعمرو *وعمر* من اركان الإيمان والاسلام، وما دامت الأصول واحدة فالجماعـة رحمـة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة.

<27>

[27] سورة آل عمران، الآية 19

[28] سورة الأنبياء، الآية ١٠٧

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عن التفرقة والتنازع والاختلاف مهما كان السبب، وعليه فكلما رأوا اختلافاً فعليهم السعي في منعه والجهد في توحيدهم، واذا لم يمكن فعليهم اتباع السواد الأعظم، ولم يكن داء عضال في جسد المسلمين من اول الزمان الى آخره الذي نحن فيه اشد وافسد من التفرق والاختلاف، وليس هناك دواء انفع وافيد من جمعهم على كلمة واحدة هي (ان الدين عند الله الاسلام). وكلما اتفق المسلمون ملكوا وكلما اختلفوا هلكوا، وضعفنا كان من التفرق الى اقوام وعصابات صارت وسيلة لدمارهم ودمار المسلمين.

ومن نصره ومحبته الصلوات المهداة اليه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [29].

والصلاة عليه واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة فريضة كانت او مسنونة مؤكدة او غير مؤكدة، بمعنى أن الصلاة باطلة بدونها. وعلى ذلك اتفاق الأئمة المجتهدين. وروى الترمذي عن أنس والحديث صحيح انه قال صلى الله عليه وسلم: (من ذكرت عنده فليصل عليّ فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات).

ومن المستحبات المنصوصة الصلاة عليه بعد كل اذان، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ وسلوا الله لي الوسيلة). وقد روى ابن حيان عن ابي هريرة رضي الله عنه: (الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة).

رواه أحمد عن أبي سعيد والحديث صحيح.

[29] سورة الأحزاب، الآية 56

وعلم أن الصلاة والسلام عليه صلى الله عليـه وسـلم مـأمور بهـا امـراً مطلقاً اي مجرداً عن العدد والسر والجهر والوارد بالإطلاق مسـموح الا فيما نهي عنه. وعليه فاذا صلي شخص عليه صلى الله عليه وسـلم في بيته او في خارجه من المساجد وغيرها بصوت سري او جهـري مـرة او مرتين فصاعدًا، فقد عمل بالسنة النبوية الا اذا عارضـها نهى عنهـا كمـا اذا كان هناك نائم نوماً مشروعاً او مريض او شخص او جماعة يقومون بتدريس او تعليم او وعظ مستحب او واجب.

وكذلك الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بعد الاذان كمـا هو المعتـاد في الـديار الاسـلامية من زمـان السـلطان الصـالح الراشـد صلاح الدين الايوبي رحمه الله تعالى، واتفق عليه المسلمون، والاجماع متى كان على حكم شرعي فهو حجـة، وظهـور الخلاف بعـده لا يضـره. والقول بأنها تفوت فضيلة اول الـوقت لأداء الفريضـة غـير صـحيح لأنـه صلى الله عليه وسلم امر بلالاً ان لا يتعجل بالإقامة بعد الأذان ويتنفس، وسره حضور المصـلين والمتعـودين على الصـلاة بالجماعـة. ولـذا قـرر الفقهاء استحباب تأجيل الاقامة عن الأذان دقـايق، وذلـك مسـطور في الكتب الفقهية.

والقول بأن تلك الصلوات بدعة لانها لم تكن في عصره صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الخلفاء الراشـدين، أن اراد القائـل بالبدعـة البدعـة اللغوية فمسلم، لكن ليس كل بدعة بهذا المعنى مذموماً، اذ منها ما هو واجب

كجمع القرآن الكريم وتدوين السنة النبوية او مستحب كتمييز المحاريب في المساجد لتبيين سمت القبلة، وان اراد بها البدعة الشرعية اي ما خالف دلالة الكتاب والسنة والإجماع وخرج عنها فممنوع. وقد علمت ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان مأمور بها والأمر بها مطلق محتمل لوجوه، وهناك كثير من الواجبات الأسلامية لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين كتدوين السنة النبوية وتأليف علوم النحو والصرف والفقه والبلاغة والأصولين وغيرها من الواجبات علاوة على ظهور العلوم الصناعية في الاسلام، فتبين أن البدعة المحدثة الضلالة هي ما تكون بدعة في عرف الشرع أي مخالفاً لاقتضاء الكتاب والسنة والإجماع. ومن المؤسف جهل بعض المسلمين بأصول الدين وفروعه بحيث لا يميزون الحق من الباطل ويخدعون بجهلهم الانسان الجاهل الغافل ويدعون ان كل ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم بدعة وضلالة والعياذ بالله تعالى من جهل الجاهلين.

ومن نصره صلى الله عليه وسلم تبشير المسلمين بان له صلى الله عليه وسلم مقام الشفاعة يوم القيامة، فقد روى أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: (خُيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة، فاخترت الشفاعة فانها اعم. اترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين). والحديث صحيح.

وروى أحمد في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي). وعن ابي هريرة *والسند صحيح* انه قال صلى الله عليه وسلم:

(سألت الله الشفاعة لأمتي، فقال: لك سبعون الفا يدخلون الجنـة بغـير حسـاب ولا عـذاب، قلت: رب زدني، فحثـا لي بيديـه مـرتين عن يمينـه وعن شماله).

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال صلى الله عليه وسلم: (اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فانه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله، وارجو ان اكـون انـا هـو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة). رواه أحمد في مسـنده والسـند صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (من زار قبري وجبت له شـفاعتي) رواه البيهقي عن ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا. وقـال صـلى اللـه عليـه وسلم: (من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة) رواه الطـبراني عن أنس رضـي اللـه عنـه، وقـد قـال صـلى اللـه عليـه وسلم: (الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة) رواه أحمد في مسنده والحديث صحيح. وقال صلى الله عليــه وسلم: (المقام المحمـود الشـفاعة) رواه الـبيهقي بسـند صـحيح. وقـال صلى الله عليـه وسـلم: (لا تمس النـار من رآني او رآى من رآني) رواه الترمذي والضياء عن جابر والحديث صحيح.

والشـفاعة درجـات فمنهـا الشـفاعة الكـبرى لخلاص العبـاد من هـول الموقف والذهاب الى المحاسبة وميزان الاعمـال. ومنهـا مـا هـو لعفـو بعض المـذنبين المسـتحقين دخـول النـار فلا يـدخلونها. ومنهـا مـا هـو للتخفيف من مدة عذاب بعض المذنبين، ومنها ما هو لرفـع درجـة بعض المطيعين وبالجملة

فشفاعته صلى الله عليه وسلم حق ثابت لا ينكره الا من كان محروماً. فقـد روى ابن مـنيع عن زيـد بن ارقم ورواه ايضـا بضـعة عشـر من الصحابة انه صلى الله عليه وسـلم قـال: (شـفاعتي يـوم القيامـة حـق، فمن لم يـؤمن بهـا لم يكن من اهلها)، والحـديث صـحيح. وكمـا ان الشـفاعة ثابتـة لـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، كـذلك لسـائر الأنبيـاء والمرسلين بعد فتح باب الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليـه وسـلم وللشهداء *و* الصـالحين والصـحابة والتـابعين. روى احمـد في مسـنده عن عبدالله بن أبي الجدعاء انه قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (ليـدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي اكثر من بني تميم). وقال صلى الله عليـه وسلم: (سيكون في امتي رجل يقال له اويس القـرني بن عبداللـه وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر).

ومن نصره واعـزازه بيـان أنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم افضـل الانبيـاء والمرسلين فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضـي اللـه عنـه أنه قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (فضـلت على الأنبيـاء بسـت: اعطيت جوامع الكلم، ونصرت بـالرعب، واحلت لي الغنـائم، وجعلت لي الأرض طهـوراً ومسـجداً، وارسـلت الى الخلـق كافـة، وختم بي النـبيون)، رواه الترمذي عن ابى هريرة والحديث صحيح. وزيد على الأوجه الست سابع وهو أن بعض معجزاته *و* هو القرآن الكريم مستمر إلى يوم القيامـة، ووجه ثامن وهو أن امتـه خـير أمـة أخـرجت للنـاس آمـرين بـالمعروف ناهين عن المنكر.

ومن نصره واعزازه انه اعلمه الله تعالى بكثير من الأمور الغيبيـة الـتي تقع في المستقبل الهاما منه الى قلبه الشـريف. فقـد قـال صـلى اللـه عليه وسلم:

(لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا). رواه الإمام أحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء). روي عن سلمان وسهل بن ساعدة وابن عباس والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم). رواه أحمد في مسنده والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ان بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج). رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود وابي موسى والحديث صحيح. والهرج القتل. وقال صلى الله عليه وسلم: (ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) رواه أحمد في مسنده والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم خفت أماناتهم وكانوا هكذا، وشبك بين أنامله، فالزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة امر نفسك، ودع عنك أمر العامة) رواه الحاكم عن ابن عمرو ابن العاص، والحديث صحيح واقره الذهبي، وقال المنذري والعراقي سنده حسن. وقال صلى الله عليه وسلم:

(اذا ظهـرت البـدع ولعن آخـر هـذه الأمـة أولهـا، فمن كـان عنـده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئـذ ككـاتم مـا انـزل اللـه على محمد) رواه ابن عساكر عن معاذ رضي الله عنهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: (اذا وسد الأمر إلى غير اهله فانتظر السـاعة) والحـديث صـحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتنا كقطـع الليـل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كـافراً ويمسـي مؤمنـاً ويصـبح كـافراً، يـبيع احـدهم دينـه بعـرض من الـدنيا قليل). رواه أحمـد في مسـنده عن أبي هريرة والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (بين يدي السـاعة فتن كقطـع الليـل المظلم). رواه الحـاكم عن انس والحـديث صـحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القـائم). وقال صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن *فتنـة* صـماء بكمـاء عميـاء من اشرف لها استشرفت لـه، واشـراف اللسـان فيهـا كوقـع السـيف). روي عن ابي هريرة رضي الله عنه، وقال: (سـتكون فتن يصـبح الرجـل فيها مؤمناً ويمسي كافراً الا من احياه الله بـالعلم). رواه الطـبراني عن أبي أمامة وسنده حسن. وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (سـتكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي. من يشرف لها تستشـرفه، ومن وجـد ملجـأ او معـاذا فليعـذ به). رواه أحمـد في مسـنده عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه والحديث صحيح. وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (سـتكون بعـدي هنـات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة او يريد ان يفـرق أمـر امـة محمـد كائناً من كان فاقتلوه، فان يد الله مـع الجماعـة وان الشـيطان مـع من فارق الجماعة يركض).

رواه ابن حبان عن عرفجة والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (سيكون امراء تعرفون وتنكرون، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سلم ومن خالفهم هلك). رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به انتم ولا آباؤكم، فاياكم وإياهم). رواه مسلم عن أبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم: (سيكون في آخر الزمان ديدان الفراء، فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم). رواه أبو نعيم في الحلية والسند ضعيف. والديدان جمع الدود والفراء جمع الفروة. والمراد بهم اناس مفسدون لدينهم من بني جلدتهم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (سيأتي على امتي زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك. ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور). رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: (سيأتي على امتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج (القتل)، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول) [30]. رواه الطبراني عن ابي هريرة والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (سيقرأ القرآن رجال لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). رواه الأربعة عن عائشة رضي الله عنها والحديث صحيح.

وقال

[30] اي يخاصمه ويغالبه ويقابل حجته بحجة مثلها في كونها حجة، ولكن حجة الكافر داحضة باطلة.

صـلى اللـه عليـه وسـلم: ﴿كيـف بكم اذا كنتم من دينكم كرؤيـة الهلال﴾. رواه ابن عساكر عن ابي هريرة والحديث ضعيف. وقال صلى الله عليه وسـلم: ﴿كيـف انتم اذا نـزل ابن مـريم فيكم وامـامكم منكم﴾. رواه ابن عساكرعن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقـال صـلى اللـه عليـه وسـليم: ﴿لتتبعن سـنن من قبلكم شـبراً بشـبر وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحـتى لـو ان احـدهم جـامع زوجتـه بـالطريق لفعلتم﴾. رواه الحـاكم عن ابن عبـاس رضى الله عنهما والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿لتستحلن طائفـة من أمـتي الخمـر باسـم يسمونها اياه﴾. رواه أحمد في مسنده عى عبادة بن الصامت رضي الله عنهما. وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: ﴿لينتقضـن عـرى الاسـلام عـروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشـبث النـاس بـالتي تليهـا، فـأولهن نقضـا الحكم وآخرهن الصلاة﴾. رواه أحمـد في مسـنده عن ابي امامـة. وقـال صلى الله عليه وسلم: ﴿من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعـة الــرحم وتخــوين الامين وائتمــان الخــائن﴾. رواه الطــبراني عن أنس والحديث حسن. وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً واماماً مقسطاً وليسلكن فجا فجا حاجا او معتمـراً وليـأتين قـبري حتى يسـلم عليّ ولأردن عليه﴾. رواه الحـاكم عن أبي هريـرة والحـديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسـلم: ﴿من اشـراط السـاعة أن يمـر الرجـل في المسجد ولا يصلي فيه ركعتين، وان لا يسلم الرجل الا على من يعرف، وان يبرد الصبي الشيخ﴾ [31].

[31] أي يجعل الصبي الشيخ بريدا له فيرسله في قضاء حاجاته.

رواه الطبراني عن ابن مسعود والحديث ضعيف.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله). رواه الحاكم عن عمر والسند حسن. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن اللكع).

رواه أحمد عن أبي هريرة والحديث حسن.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله، ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله). رواه أحمد عن أبي أيوب والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانه). رواه أحمد عن ابي هريرة والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا). رواه الطبراني عن ابن عمر والحديث حسن.

وقال صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).

رواه الترمدي عن انس والسند حسن. وقال صلى الله عليه وسلم (يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله باله). رواه أحمد في مسنده عن مرداس الاسلمي والحديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: (يقتل ابن مريم الدجال بباب لد.). رواه الترمذي عن مجمع بن جابر والحديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: ⁽ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق⁾ رواه الطبراني عن أوس بن اوس والحديث حسن.

وقال صلى الله عليه وسلم: ⁽يكون في آخر الزمان عباد وجهال وقراء فسقة⁾ رواه ابن حبان والحاكم عن انس والحديث صحيح.

* * *

ومن إعزازه صلى الله عليه وسلم بيان انه افصح العرب وابلغهم، وانه اوتي جوامع الكلم في التربية والتأديب والتهذيب وسردها على الناس للاستفادة والاسترشاد، فانها من الحكم وهي ضالة المؤمن سيما اذا تلقيت من معدن الادب صلى الله عليه وسلم، وقد جمعها المحب المحبوب الرباني حضرة الشيخ يوسف النبهاني في كتاب (الشمائل)، فنقلتها اليكم على الترتيب الهجائي نفسه * على عين الترتيب الهجائي*.

حرف الهمزة

قال صلى الله عليه وسلم: ⁽اوتيت جوامع الكلم⁾، وقال: ⁽اتق الله *فيما تعلم: * اتق الله في عسرك يسرك⁾، وقال: ⁽اتقوا مواضع التهم⁾ وقال: ⁽اتمكم عقلا اشدكم خوفا⁾، وقال: ⁽اجتنب الخمر فإنها مفتاح كل شر⁾ وقال: ⁽الأجر على قدر النصب⁾، وقال: ⁽اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له⁾، وقال: ⁽الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فإنه يراك⁾، وقال: ⁽اختلاف امتي رحمة⁾، وقال: ⁽اخزن لسانك الا من خير⁾، وقال: ⁽اخلص العمل يجزك منه القليل⁾،

وقال: (اد الامانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)، وقال: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)، وقال: (إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين)، وقال: (اذا أسأت فأحسن)، وقال: (اذا لم تستح فاصنع ما شئت)، وقال: (اذا نزل القضاء عمي البصر)، وقال: (ارحموا ترحموا)، وقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في أيدي الناس يحبك الناس)، وقال: (استعينوا على الحاجات بالكتمان، فان كل ذي نعمة محسود) وقال: (استعينوا على كل صنعة بأهلها)، وقال: (استفت قلبك وان أفتوك)، وقال: (اسلم تسلم)، وقال: (اسمح يسمح لك)، وقال (اصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم)، وقال: (اعجل الأشياء عقوبة البغي)، وقال: (اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) وقال: (اعظم الناس خطايا أكثرهم خوضا بالباطل)، وقال: (اعظم الناس خطايا اللسان الكذوب)، وقال: (اعمى العمى الضلالة بعد الهدى)، وقال (اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها)، وقال: (افضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك)، وقال: (افتضحوا فاصطلحوا)، وقال: (افضل الدين الورع)، وقال: (افضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول)، وقال: (افضل الناس اتقاهم واوصلهم للرحم)، وقال: (أفلح من رزق لبا)، وقال: (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم)، وقال: (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم)، وقال: (أمت امر الجاهلية الا ما حسنه الاسلام)،

وقال: ⁽أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم⁾، وقـال: ⁽أن اللـه بعثـني رحمة مهداة⁾، وقال: ⁽بعثت برفع قـوم وخفض آخـرين⁾، وقـال: ⁽أن اللـه تجاوز لأمتي عن النسيان وما اكرهوا عليه⁾، وقال: ⁽ان الله جعـل الحــق على لسـان عمـر وقلبه⁾، وقـال: ⁽ان اللـه لا ينظـر الى اجسـامكم والى صوركم، ولكن ينظر الى قلوبكم⁾، وقـال: ⁽ان اللـه يحب معـالي الأمـور ويكره سفسافها⁾، وقـال: ⁽ان اللـه يحب الرفـق في الأمـور كله⁾، وقـال ⁽ان الله ينزل الرزق على قدر المؤونة⁾، وقال: ⁽ان اخسر الناس صـفقة من اذهب آخرته بدنيا غيره⁾، وقـال: ⁽ان الـدين يسـر، ولن يشـاد الـدين احد الا غلبه⁾، وقال: ⁽أن الصبر عند الصدمة الأولى⁾، وقال: ⁽انك لم تـدع للـه شـيئا الا عوضـك اللـه خـيرا منه⁾، وقـال: ⁽انكم لن تسـعوا النـاس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم⁾ وقال: ⁽أن لصـاحب الحـق مقـالا⁾، وقـال: ⁽انما الاعمال بالنيات⁾، وقال: ⁽إنما الـبيع عن تـراض⁾، وقـال: ⁽انمـا العلم بالتعلم، وانما الحلم بالتحلم⁾، وقال: ⁽انما المرء بخليلـه، فلينظـر المـرء من يخالل⁾، وقال: ⁽إن من البيان لسحراً⁾، وقال: ⁽أنا مدينـة العلم وعلي بابها⁾، وقال: ⁽أنت ومالك لأبيك⁾، وقال: ⁽أن تفعل الخير خير لك⁾، وقـال: ⁽انزلوا الناس منازلهم⁾، وقـال: ⁽انظـري فإنمـا هـو جنتـك ونـارك⁾ يعـني الزوج بالنسبة إلى زوجته، وقال: ⁽انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال⁾، وقال: ⁽الا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق⁾، وقال: ⁽الاسـلام حسـن الخلق⁾، وقال، ⁽الاسلام يجب ما قبله والهجرة تجب ما قبلها⁾،

وقال: (الاسلام يعلو ولا يُعلى)، وقال: (اياك ودعوة المظلوم)، وقال: (اياك وقرين السوء فانك به تعرف)، وقال: (اياك والخيانة فانها بئست البطانة)، وقال: (اياك وما يسوء الاذن)، وقال: (اياكم وخضراء الدمن، المرأة الحسناء في المنبت السوء)، وقال: (الايمان نصفان نصف في الشكر ونصف في الصبر).

حرف الباء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البر حسن الخلق، والاثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع الناس عليه)، وقال: (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم)، وقال: (بعثت بمداراة الناس)، وقال: (البلاء موكل بالمنطق)، وقال: (البينة على المدعي واليمين على من انكر).

حرف التاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ترك الشر صدقة)، وقال: (تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما اصابك لم يكن ليخطئك، وان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا)، وقال: * (تعس عبد الزوجة) * (تمسكوا بالعروة الوثقى: قول لا اله الا الله)، وقال: (تهادوا تحابوا).

حرف الثاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه إلا لله، وان يكره أن يعود الى الكفر بعد إذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار)، وقال: (ثلاث من كن فيه حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته، تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك)، وقال: (ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه).

حرف الجيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق)، وقال: (جف القلم بما انت لاق)، وقال: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)، وقال: (الجنة تحت اقدام الأمهات)، وقال: (الجنة تحت ظلال السيوف).

حرف الحاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وقال: (الحب في الله والبغض في الله من افضل الأعمال)، وقال: (حبك الشيء يعمي ويصم)، وقال: (الحرب خدعة)، وقال: (الحسب المال والكرم التقوى)، وقال: (حسبك بالصحة والسلامة داء)، وقال: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)، وقال: (الحكمة ضالة المؤمن)، وقال: (الحلال بين والحرام بين).

حرف الخاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ⁽خـذ الحكمـة ولا يضـرك من أي وعاء خرجت⁾، وقال: ⁽خصلتان لا يجتمعان الا في مؤمن السخاء وحسن الخلق⁾، وقـال: ⁽خصـلتان لا يجتمعـان في مـؤمن البخـل وسـوء الخلق⁾، وقال: ⁽الخلق كلهم عيال اللـه، واحبهم الى اللـه أنفعهم لعياله⁾، وقـال: ⁽خير الامور اوساطها⁾، وقال: ⁽خير الرزق مالا يطغيك ولا يلهيك⁾، وقـال: ⁽خير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله⁾، وقال: ⁽خيركم خير لأهلـه، وأنـا خـيركم لأهلي من بعـدي⁾، وقـال: ⁽خـير النـاس أنفعهم للناس⁾.

حرف الدال

قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: ⁽الـدال على الخـير كفاعلـه والدال على الشر كفاعله⁾، وقـال: ⁽الـدعاء مخ العبـادة⁾، وقـال: ⁽دع مـا يريبك الى ما لا يريبك، فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة⁾، وقال: الـدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ⁾، وقال: ⁾ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحـق الحـق ويبطـل الباطل، فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونـوا أبنـاء الـدنيا، فـان كـل ام يتبعهـا ولدها ⁾، وقال: ⁾ الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ⁾، وقـال: ⁾ الدنيا مزرعة الآخرة ⁾، وقال: ⁾ دوروا مع كتاب اللـه حيث دار ⁾، وقـال: ⁾ الدين النصيحة ⁾، وقال: ⁾ دين المرء عقله، ومن لا دين له لا عقل له ⁽.

حرف الذال

قال صلى الله عليه وسلم: (ذكر الله شفاء القلوب)، وقال: (الـذنب لا ينسى، والبر لا يبلى، والديان لا يموت، فكن كما شئت)، وقال: (ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة، وقال: (ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها).

حرف الراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأس الحكمة مخافة الله) وقال: (رأس الدنيا الورع)، وقال: (راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس)، وقال: (رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، او سكت فسلم)، وقال: (رضيت لامتي ما رضي الله لها)، وقال: (رياض الجنة المساجد).

حرف الزاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (زر غبا تزدد حبا).

حرف السين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (السعيد من وعظ بغيره)، وقال: (السفر قطعة من العذاب)، وقال: (سيد القوم خادمهم)، وقال: (السيوف مفاتيح الجنة).

حرف الشين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشاهد يرى ما لا يرى الغائب).

حرف الصاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿الصبر خير مركب﴾، وقال: ﴿الصبر مفتاح الفرج، والزهد غنى الأبد﴾، وقال: ﴿الصلاة عماد الدين﴾، وقال: ﴿الصلاة مفتاح كل خير، والنبيذ مفتاح كل شر﴾، وقال: ﴿صوموا تصحوا﴾.

حرف الضاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ضالة المؤمن العلم﴾.

حرف الطاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿طاعة المرء ندامة﴾، وقال: ﴿طوبى لمن شغله عيبه﴾، وقال: ﴿طوبى لمن طال عمره وحسن عمله﴾.

حرف الظاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ظهر المؤمن حمى الا بحقه﴾.

حرف العين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿العدة دين﴾، وقال: ﴿العزلة سلامة﴾، وقال: ﴿العرق دساس﴾، وقال: ﴿عفو الملوك ابقى﴾، وقال: ﴿على اليد ما اخذت حتى تؤديه﴾: وقال: ﴿العين حق﴾.

حرف الغين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ⁽الغنى غنى النفس، والفقر فقر النفس⁾.

حرف الفاء

قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: ⁽الفتنـة نائمـة لعن اللـه من ايقظها⁾، وقال: ⁽فعل المعروف يقي مصارع السوء⁾، وقال ⁽في كل ذات كبد حراء اجر⁾.

حرف القاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ⁽القريب من قربتـه المـودة وان بعد نسبه⁾، وقال: ⁽قل آمنت بالله ثم اسـتقم⁾، وقـال: ⁽قلـة العيـال أحـد اليسارين⁾، وقال: ⁽قل الحق وان كان مرا⁾، وقـال: ⁽قليـل تـؤدي شـكره خـير من كثـير لا تطيقه⁾، وقـال: ⁽القناعـة كـنز لا يفـنى⁾، وقـال: ⁽قيـد وتوكل⁾.

حرف الكاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ⁽كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع⁾، وقال: ⁽كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت⁾، وقال: ⁽ كفى بك ان لا تـزال مخاصـما ⁾، وقـال: ⁽كفى بالـدهر واعظـا وبـالموت مفرقا⁾، وقال: ⁽كل آتٍ قريب⁾، وقال: ⁽كل الصيد في جوف الفرا⁾، وقـال: ⁽كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ⁾،

وقال: ﴿ كل المسلم على المسلم حـرام دمـه ومالـه وعرضـه ﴾، وقـال: ﴿ كل معروف صدقة ﴾، وقال: ﴿ كل مؤذ في النـار ﴾، وقـال: ﴿ كـل ميسـر لما خلق له ﴾، وقال: ﴿ كلموا الناس بمـا يعرفـون، ودعـوا مـا ينكـرون ﴾، وقال: ﴿ كما تدين تدان ﴾، وقال: ﴿ كما تكونوا يولى عليكم ﴾، وقـال: ﴿ كن في الدنيا كأنـك غـريب او عـابر سـبيل وعـد نفسـك في اهـل القبـور ﴾، وقال: ﴿ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعـاجز من اتبـع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ﴾.

حرف اللام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لـدوا للمـوت وابنـوا للخـراب﴾ ، وقـال: ﴿ لسـت من الباطـل ولا الباطـل مـني ﴾، وقـال: ﴿ ليس الخـبر كالمعاينة ﴾.

حرف الميم

قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: ﴿ مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه ﴾، وقال: ﴿ ما آمن بالقرآن من استحل محارمـه ﴾، وقـال: ﴿ مـا اعطي عبـد شيئاً شراً من طلاقة في لسانه ﴾[32]، وقال: ﴿ ما تشاور قـوم الا هـدوا ﴾، وقال: ﴿ ما جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم ﴾، وقال: ﴿ مـا خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد ﴾، وقال: ﴿ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند اللـه حسـن ﴾، وقـال: ﴿ مـا ضـاق مجلس متحابين ﴾، وقال: ﴿ ما قل وكفى خير مما كثر والهى ﴾

[32] المراد اطلاقه في الخير والشر والدخول فيما لا يعني.

وقال: ﴿ ما كان الرفق في شيء الا زانه ﴾، وقال: ﴿ مـا كـان الفحش في شيء الا شانه ﴾، وقال: ﴿ ما هلك أمـرؤ عـرف قـدره ﴾، وقـال: ﴿ مـا هـو بمؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه ﴾، وقال: ﴿ مت مسلما ولا تبال ﴾وقال: ﴿ المجـالس بالأمانـة ﴾، وقـال: ﴿ محـرم الحلال كمحلـل الحـرام﴾، وقـال: ﴿ المرء كثير بأخيه ﴾، وقال: ﴿ مداراة الناس صدقة ﴾، وقـال: ﴿ المـرء مـع من أحب ﴾، وقال: ﴿ المستشار مؤتمن﴾، وقال: ﴿ المسلم أخو المسـلم لا يظلمه ولا يثلمه ﴾.

وقال: ﴿ المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما حرم الله﴾، وقال: ﴿ مع كل فرحة ترحة ﴾، وقال: ﴿ مفتاح الجنـة لا الـه الا الله ﴾، وقال: ﴿ ملاك الدين الورع ﴾، وقال: ﴿ المكر والخديعـة في النـار ﴾، وقال: ﴿ من ابطأ به عمله لم يسرع بـه نسـبه ﴾، وقـال: ﴿ من اتقى اللـه كل لسانه ﴾، وقال: ﴿ من احب ان يعلم منزلته عند اللـه، فلينظـر منزلـة الله عنده ﴾، وقال: ﴿ من أحب دنياه اضر بآخرته، ومن احب آخرته أضـر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ﴾، وقال: ﴿ من احب شـيئا اكـثر من ذكره ﴾، وقال: ﴿ من احبّ قوماً حشره اللـه في زمـرتهم ﴾، وقـال: ﴿ من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ﴾، وقال: ﴿ من أحدث في أمرنـا مـا ليس منه فهـو رد ﴾، وقـال: ﴿ من ارضـى النـاس بسـخط اللـه وكلـه اللـه الى الناس ﴾، وقال: ﴿ من أطاع الله فاز ﴾، وقـال: ﴿ من أعـان ظالمـاً سـلطه الله عليه ﴾،

وقال: ﴿ من بث[33] لم يصبر ﴾، وقال: ﴿ من بورك له في شـيء فليلزمـه ﴾، وقال: ﴿ من تأني اصاب او كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد ﴾، وقـال: ﴿ من تشبه بقوم فهـو منهم ﴾، وقـال: ﴿ من تعلـق بشـيء وكـل اليـه ﴾، وقـال: ﴿ من حسـن اسـلام المـرء تركـه مـا لا يعنيـه ﴾، وقـال: ﴿ من رتـع حـول الحمى يوشك أن يواقعه ﴾، وقـال: ﴿ من رضـي بقسـمة اللـه اسـتغنى ﴾، وقال: ﴿ من رضي عن الله رضي الله عنه ﴾، وقال: ﴿ من سـرته حسـنته وساءته سيئته فهو مؤمن ﴾، وقال: ﴿ من صمت نجا ﴾، وقال: ﴿ من ضمن ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله ﴾، وقال: ﴿ من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ﴾، وقال: ﴿ من غشنا فليس منا ﴾، وقال: ﴿ من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام ﴾، وقال: ﴿ من كثر سواد قوم فهو منهم ﴾، وقال: ﴿ من كنت مـولاه فعلي مـولاه ﴾، وقـال: ﴿ من لا يرحم لا يرحم ﴾، وقال: ﴿ من لم يكن ذئبا اكلته الذئاب ﴾[34]، وقـال: ﴿ من مـزح اسـتخف بـه ﴾، وقـال: ﴿ من نـوقش الحسـاب عـذب ﴾، وقـال: ﴿ منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا ﴾، وقـال: ﴿ المـؤمن مـرآة المؤمن ﴾، وقال: ﴿ المـؤمن من أمنـه النـاس على انفسـهم وأمـوالهم ﴾، وقال: ﴿ المؤمن يسير المؤنة ﴾، وقال: ﴿ المؤمنون كرجل واحد ﴾، وقـال: ﴿ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ﴾.

[33] أي اشتكى عند الناس.
[34] اي من لم يقدر على المدافعة عن نفسه اذاه الناس

حرف النون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم)، وقال: (الناس كأسنان المشط)، وقال: (الناس معادن في الخير والشر)، وقال: (نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد، بنو عبدالمطلب سادات اهل الجنة)، وقال: (الندم توبة)، وقال: (الناس *النساء* حبائل الشيطان)، وقال: (نعم الصهر القبر)، وقال: (نية المؤمن خير من عمله).

حرف الهاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الهدية تنور عين الحكيم)، وقال: (هما جنتك ونارك)[35]، وقال: (الهم نصف الهرم).

حرف الواو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وجدت الناس اخبر تقله)[36] وقال: (الوحدة خير من جليس السوء)، وقال: (الود والعداوة يتوارثان)، وقال: (الورع سيد العمل)، وقال: (الولد ثمرة القلب)، وقال: (الولد مبخلة مجبنة محزنة)، وقال: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)، وقال: (ويل للشاكين في الله).

حرف اللام ألف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا اله الا الله كنز من كنوز الجنة)، وقال: (لا ايمان لمن لا امانة له)، وقال: (لا تجتمع امتي على ضلالة)، وقال: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)، وقال: (لا تسبوا الدنيا فانها مطية المؤمن)، وقال: (لا تصحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا تقي)، وقال: (لا خير في محبة من لا يرى لك ما ترى له)، وقال: (لا ضرر ولا ضرار)، وقال: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وقال: (لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق)، وقال: (لا فقر اشد من الجهل، ولا مال اعز من العقل، ولا وحشة اشد من العجب) ، وقال: (لا يجني على المرء الا يده)، وقال: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما)، وقال: (لا يزال الرجال بخير ما لم يطيعوا النساء)، وقال: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، وقال: (لا يغني حذر من قدر)، وقال: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)، وقال: (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس فيه حذراً عما به بأس) وقال: (لا يؤمن احدكم حتى يحب

[35] يعني الوالدين.
[36] جرب تكره.

لاخيه ما يحب لنفسه)، وقال: (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعـا لمـا جئت به)، وقال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون قلبه ولسانه سواء).

<51>

حرف الياء

قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: ﴿يـا ابن آدم ارض من الـدنيا بالقوت فان القوت لمن يموت كثير﴾، وقال: ﴿يا أبا بكر مـا ظنـك بـاثنين الله ثالثهما﴾[37]، وقـال: ﴿يا أبا ذر جدد السفينة فان البحـر عميق﴾، وقـال: ﴿يا أنس اطلب كسبك تستجب دعوتك﴾، وقال: ﴿يا حرملة، ايت المعروف واجتنب المنكر﴾، وقـال: ﴿يـا حبـذا كـل نـاطق عـالم وكـل مسـتمع واعٍ﴾، وقال: ﴿يا حذيفة عليك بكتـاب الله﴾، وقـال: ﴿يـا عبـادة اسـمع واطـع في عسرك ويسرك﴾، وقال: ﴿يا عقبة، صـل من قطعـك واعـطِ من حرمك﴾، وقال: ﴿يا علي، لا ترج الا ربك ولا تخف الا ذنبك﴾ وقـال: ﴿يـا عمـرو، نعم المال الصالح للرجل الصالح﴾، وقال: ﴿ياعم رسول الله، اكثرِ من الـدعاء بالعافية﴾ [38]، وقال: ﴿يا فاطمة، كوني له أمة يكن لـك عبـداً﴾[39]، وقـال: ﴿يبصر احدكم القذى في عين اخيـه وينسـى الجـذع في عينـه *عينيـه*﴾، وقال: ﴿يسروا ولا تعسروا وبشـروا ولا تنفـروا﴾، وقـال: ﴿اليمين الفـاجرة تـدع الـديار بلاقع﴾ وقـال: ﴿اليـوم الرهـان وغـدا السـباق والغايـة الجنـة والهالك من دخل النار﴾، وقال: ﴿يا أيها الناس! الا تستحون تجمعون ما لا تأكلون وتبنـون مـا لا تسـكنون﴾، وقـال: ﴿يـا أيهـا النـاس افشـوا السـلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا والنـاس قيـام؟؟؟ نيـام تـدخلوا الجنة بسلام﴾،

[37] قاله له في الغار
[38] قاله للعباس.
[39] أي ينفعك ويفعل لك ما تريدين.

وقال: ⁽يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك *قال يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك* ثلاثا قال: ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله! أفلا أخبر بها الناس يستبشروا؟ قال: اذا يتكلوا. فأخبر بها معاذ عند موته تأثما⁾ رواه الشيخان البخاري ومسلم. وقوله: ⁽تأثما⁾ أي خوفا من الإثم في كتم هذا العلم.

و هذه هي جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وهي مع ايجازها جامعة لمحاسن الأمور من الاعتقاد والعمل والاخلاق، فمن عرفها وحفظها وعمل بمعانيها نال خير الدارين وسعادة المرء في حياته ومماته.

ولاشك في أن من أحبه صلى الله عليه وسلم احب اهل *أهله* آله واصحابه الذين اختارهم وصواحبه التي اختارها الله لجواره وصحبته حب نسله وعترته الطاهرة، فتندرج محبتهم في محبته صلى الله عليه وسلم. قال تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [40]، ومن احب شخصاً احب نسله، ومن احب وردة احب نفحتها، وذلك ثابت نقلا وعقلا عند العارفين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه واتباعه بإحسان الى يوم الدين.

***

[40] سورة الأحزاب، الآية 6

محبة اصحابه الكرام رضي الله عنهم

وهم الذين رأوه صلى الله عليـه وسـلم او رآهم مـع الايمـان والتسـليم وماتوا على ذلك سواء طالت الصحبة او قصرت ورووا عنه حـديثا او لا، ذلك لان نور لقائه صلى الله عليه وسلم كان يفيد في لمحـة البصـر مـا لم يفده غيره في زمان مديد وعهد طويل لاختصاصـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بفضـايل روحيـة ومنـاقب شخصـية وجـواذب قدسـية ومحاسـن انسية لا تسـتوعب ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِـهِ مَنْ يَشَـاءُ﴾ [41]، ولـذلك تـرى القرآن الكريم مادحاً لهم عموماً وخصوصاً بمدايح عالية المـراتب امـام عقول العارفين. والدليل على وجوب محبتهم على المؤمنين انهم كـانوا الرعيل الأول من المجاهدين لنشر الدين، ولـذلك كـثرت الآيـات الدالـة على مزيد قدرهم عند اللـه تعـالى فمنهـا مـا يفيـد ذلـك بوجـه العمـوم كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [42]

وكقولـه تعـالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ أَشِـدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًـا سُـجَّدًا يَبْتَغُـونَ فَضْـلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْـوَانًا﴾ [43]، وعلى الوجه الخاص كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [44]

[41] سورة البقرة، الآية 105
[42] سورة آل عمران، الآية 110
[43] سورة الفتح، الآية ٢٩
[44] سورة التوبة، الآية ١٠٠

وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [45]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [46]

وغيرها من الآيات الدالة على علوٍ مقامهم عند الله تعـالى وعلى رضـاه عنهم ورضاهم عنه وكفى به فضلاً عظيماً.

ومن الأحاديث الشريفة مـا يـدل على علـو مقـامهم وانهم بالنسـبة الى غيرهم من المؤمنين كالثريا من الثرى، فجزاهم اللـه تعـالى عنـا خـيراً. واذا تفكرت عقلاً سلمت ذلك من حيث أنهم اختارهم اللـه تعـالى لعقـد المعاهدة والمبايعة معهم بالأموال والأنفس في مقابل الجنة والرضوان الأبــدي، وعلمت انهم هم المســاقون في حديقــة الحقيقــة الاســلامية لغـرس شـجرات الايمـان والاخلاق السـليمة في قلـوب النـاس الـذين اختارهم الله تعالى في العالمين، فَوفُوا بما عاهدوا الله عليه وغرسـوها وسـقوها وراعوهـا في سـائر اقطـار الأرض حـتى نمت وعلت وأثمـرت الثمـار النافعـة وتعطـرت الأرواح البشـرية بنفحـات بركـاتهم وعطـور أورادهم الزاهرة الظاهرة أمام الابصار وبصـائر اهـل المعرفـة الاخيـار. ومن هنا يـؤمن العاقـل بانـه يجب على المؤمـنين اكـرامهم واحـترامهم ومحبتهم لاختصاصـهم بتلـك الفضـائل الجمـة وقيـامهم بتلـك الأعمـال الجليلة المهمة من الجهد في الجهاد والسعي في الارشاد وتنوير قلوب الانام بالإيمان والاسلام فيعلم العالم ويعـرف العـارف انهم هم العـدول المفضلون

[45] سورة الفتح، الآية ١٠
[46] سورة الفتح، الآية 18

على سائر الأنام على الأرض بالأدلة الواضحة الظاهرة.

وفي الحقيقة اذا اردت ان تعرف قدر فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات وجب عليك النظر الى علومهم وأعمالهم واخلاقهم واحوالهم وخدماتهم لوصول الانسان الى كماله الإنساني، فاذا نظرنا اليهم وجدنا أنهم على درجات عالية من هذا الباب.

فالدرجة الأولى هي الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى حين كان الرسول وحده منفرداً من المعين ومحتاجاً الى مد ايدي المعاونة من الناس الصادقين فصار وجودهم في مجال المساعدة وايمانهم به هو الحجر الأساس لبناء كيان الاسلام. والدرجة الثانية قبول الآلام والأتعاب الواردة عليهم من أهل الشرك والعناد واضطهادهم منهم بالزجر والتحقير والتعذيب وسوء التصرف وفساد المعاملة معهم حتى مات من مات منهم تحت التعذيب مع انه قد ظل المركب سالكاً مسلكه غير مبال بالأمواج والمهالك من ترك الوطن والهجرة من مكة المكرمة الى بلاد الحبشة عبر البوادي والتلول والوهاد والرمال والبحر الأحمر المائج الهائج حتى وصلوا اليها وبقوا هناك في الغربة والكربة، ثم رجعوا إلى مكة لسماعهم بأخبار سارة ثم عودهم مرة ثانية اليها وبقائهم فيها الى ان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فخرجوا من الحبشة قاصدين الوصول الى ظلال صاحب الكرم والاقبال صلى الله عليه وسلم فوصلوا اليها واليه وتنوروا مما وجدوا لديه.

والدرجة الثالثة تطورهم في ميدان نشر الرسالة الاسلامية

ودخـولهم في ميـدان الجهـاد والحـرب مـع الاعـداء بكـل عـزم وحـزم وإخلاص فخاضـوا حروبـاً طاحنـة بمقارعـة السـيوف البتـارة *البـتراء* وقبـول القتـل والاستشـهاد في سـبيل اللـه وقبـول القـروح والجـروح لإرضاء *لإعلاء* كلمة الله ومنها حـرب بـدر وأُحـد وخيـبر والخنـدق؟؟؟ وخنـدق حـتى نصـرهم اللـه في مـواطن كثـيرة وفتحـوا مكـة المكرمـة بثمانية الاف من خيار البشـر ثم خاضـوا حـرب حـنين وواجهـوا مقـاتلي هوازن وحازوا نصر الدين علاوة على الحروب الأخرى والسرايا العديدة الواصـلة الى نحـو ثلاث وسـتين حربـاً وفيهم الرسـول العظيم في نحـو سبع وعشرين منها ووصـلوا الى درجـة وجـدوا المـوت والشـهادة اعلى منحـة في السـعادة ووصـلوا الى مـا وصـلوا اليـه من مـراتب الخـير والشهادة والسيادة والشرف في العالمين.

والدرجة الرابعة اخذهم مع قربهم بحال البـداوة والابتعـاد عن الحضـارة والدراسة هذا القرآن الكريم كتابة من بعض وحفظـا ورعايـة من بعض، وضـبطهم للآيـات الكريمـة كلمـات وحروفـاً مـع ضـبط اسـباب الـنزول وموارده في التأسيس والحلول وضبطوا معها مـا سـمعوا من الرسـول الكريم صلى الله عليه وسلم من الأحـاديث الشـريفة والسـنن القوليـة والفعلية والتقـارير حـول بيـان ذلـك الكتـاب *الرشـيد* الـذي ﴿لَا يَأْتِيـهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [47]، فوصـلوا بتلـك الاعمـال المـبرورة والمسـاعي المشـكورة حـدوداً واسـعة نافعـة انتجت كيان الدولة الاسلامية في الجزيرة وتكللت اخـيراً بالنجـاح حجـة عامة مهمة مستوعبة لعدد مائة الف واربعة الاف من المسلمين الأخيار وسميت (حجة

[47] سورة فصلت، الآية 42

الوداع) لانه صلى الله عليه وسلم ودع فيها موطنه المبارك الاصلي لالهام الوصول إلى لقاء الرب الجليل.

وخطب الرسول في تلك الجمهرة المباركة المستوعبة لكبار المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين الأبرار خطبة بليغة جامعة نافعة في كثير من المواد الجمهرة الصادقة التي لا تخفى ولا تكتم فيها الحقايق فأخذوا بها خلاصة قواعد الاسلام واستفادوا تمام التأسيس، كيف لا وقد نزل عليهم في منى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [48] المبشر بكمال الاسلام وأصولها القويمة التي يستنبط منها الأحكام الاسلامية بجهد المجتهدين العالمين بأحكام الدين المبين، وقد كان ذلك منذرا بقرب وفاة حضرة الرسول للوصول الى نهاية ما قرر له من نزول الوحي الشرف والجهاد الشخصي مع اصحابه في سبيل ابلاغ كتاب الله تعالى وتقرير سنته السنية التي فيها كفاية لأهل العناية والعلم من علماء الدين، فنزلت آية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [49]، وبعد نزولها بزمان قليل مرض الرسول الحبيب مرضه الأخير وجعل رفيقه الشفيق أبا بكر الصديق رضي الله عنه اماماً للكبير والصغير في اداء الصلوات المفروضة التي هي اهم ما يناجي به العبد مولاه القدير حتى لا تبقى شبهة لاهل الرشد انه هو إمام المسلمين بعد وفاة السيد البشير النذير صلى الله عليه وسلم وهو الخليفة الأول في

[48] سورة المائدة، الآية 3
[49] سورة البقرة، الآية ٢٨١

احكام الاسلام وهو المبلغ بعده في تطبيق الأوامر والنواهي بين الخاص والعام.

بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الاعلى ابقوا جسده اللطيف الشريف للتبرك بزيارته واداء الصلاة على جنازته فصلى عليه جم غفير من صحابته ولكنهم صلوا فرادى تأدباً مع وجود حضرته صلى الله عليه وسلم قبل البيعة بخليفة *لخليفته* حتى اجتمع كبار المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة وبايعوا الصديق الذي استخلفه الرسول في مرضه لاداء اعظم الأركان، وكان اول من بايعه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصار مرة ثانية اول من اعز الله به الاسلام وطبق قوله صلى الله عليه وسلم (الحق مع عمر وعمر مع الحق)، فتتابع الناس على العهد مع ابي بكر الصديق واستنارت آفاق الاسلام بهذا الاتفاق بين الانام، فخطب فيهم خطبة بليغة موافقة لما أتى به الدين المبين، ثم اجمعوا على دفن جسد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في غرفة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (الانبياء يدفنون حيث ماتوا)، وقد توفي هناك.

الدرجة الخامسة العالية جدا لهم رضي الله عنهم هي انه لما تم الاستخلاف ودفنه صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، واستقر الصديق على مقام التحقيق *التوفيق*، بدت فالية الافاعي وظهرت امارات التمرد في بعض البقاع من بعض الأعراب فامتنعوا من اداء بعض واجبات الاسلام وظهر مسيلمة الكذاب بدعوى النبوة والرياسة بعده صلى الله عليه وسلم وما إلى ذلك، فشمر الصديق سواعد الجهاد وانفذ ارسال جيش أسامة الذي جهزه صلى <59>

الله عليه وسلم في حياتـه وارسـلهم الى مـا عين لهم، وبـادر بتسـخير القبائـل المتمــردة *القبايــل المتمــردين* وابــادة مســيلمة واتباعــه الكافرين، واستشهد في هذه المعركة كثير من حفـاظ القـرآن الكـريم، فـاتفق راى الشـيخين ابي بكـر وعمـر على جمـع *جمـع جميـع* آيـات القـرآن خوفـا من فـوات بعض منهـا بوفـاة بعض من الحفـاظ الكـرام فجمعوه كله بكتابة الكـاتب الأول زيـد بن ثـابت رضـي اللـه عنـه كـاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليـه وسـلم في صـحائف جلديـة صـافية مباركة وحوفظ عليها في بيت الخليفة أبي بكر رضي الله عنه الى عهد الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه وبقيت بعد وفاتـه عنـد ام المؤمـنين حفصة رضي الله عنها الى عهد عثمان رضي الله عنه. وفي مـرض ابي بكر كتب عهد الخلافة لعمر بن الخطاب وقام بأعباء الخلافة حق القيـام واعز الله به رقعة الاسلام، فأخذ يرتب الأمور وتنشرح بأعماله الصـدور ويجاهد بالاسود اسود الغـاب من جمهـرة اصـحاب السـيوف والحـروف والايمان *والإخلاص والاستقامة في الدين*، فتم في عهـده رضـي اللـه عنـه فتح الجزيـرة العربيـة بمـا يليهـا من العـراق والشـام وفتح رقعـة واسعة من بلاد العجم من اهواز وماسبذان وكردستان وايران، ثم توجه الى الغرب وفتح بلاد مصر. وفي كل هذه الأعمال كان هو واتباعـه على اتم حال لتطبيق احكام الاسلام الى ان شاء القدر وفاة عمر فاستشـهد بحربة المجوسي البليد *مجوسي بليد* ابي لؤلؤة المريـد العنيـد، وامـر قبل وفاته بالشـور في تعـيين الخليفـة بين سـتة من الاصـحاب الكـرام بينهم علي وعثمان، فاختاروا عثمان لإدارة الأمور بايمان وأمـان، فكـان عند حسن رجائهم وقام بما يرام فعمل اعمـالا جليلـة واكمـل فتوحـات الخليفة الثاني وأضاف الى اعماله الجليلة جمع القرآن <60>

الكريم مرة ثانية لجمع المسلمين على لهجة قريش التي نزل القرآن بها وذلك بتشكيل لجنة من علماء الصحابة وفيهم *و* من رؤسائهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، وكان هذا العمل منتهى امل الاسلام، وقيمته لا يدركها الا الله العليم العلام، وامر بكتابة ستة مصاحف شريفة ارسلت الى مصر والشام ومكة والبحرين وكوفة العراق وبقي مصحف في المدينة المنورة وهو المعروف بمصحف الامام فتعلقت الارادة بحدوث فتنة من بعض الغوغائية آلت لشهادة عثمان، فبادر الأصحاب لبيعة الخليفة *إلى البيعة للخليفة* الرابع صاحب العلم الواسع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه، لكنه لم يصف الجو واستمرت ظلمات الفتنة من طلب اقارب عثمان توقيف المجرمين المباشرين لاهلاك عثمان فرجعت نارها إلى الالتهاب واستمرت الحرب بين الامام علي ومقابله معاويه رضي الله عنهما وآلت *الت* الى فناء كثير من الناس، فثارت فئة من الناس عليهما وقرروا قتلهما وارسلوا بعض شياطين الإنس لاغتيالهما فجرح السيدان علي ومعاوية رضي الله عنهما فاستشهد عليٌّ كرّم الله وجهه وتداوى معاوية وخلص من الموت وهو يقول في قصيدة له:

نجوت وقد بلّ المرادي سيفه   من ابن *بابن* أبي شيخ الأباطح طالب

فبادر الناس الى البيعة بالإمام الحسن ابن علي ابن ابي طالب وبقي على كرسي الخلافة ستة اشهر تمت بها مدة الخلافة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة).

ولما رأى الامام ان الأحسن للإسلام الاتفاق والوئام، حقق ما اخبر

به صلى الله عليه وسلم بقوله للحسن رضي الله عنه: (ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)، فاتفق هو ومعاوية على تسليم الخلافة للثاني *له* وتنازل عن حقه وانتقل الحكم الى معاوية وتم الأمر له. وما يتفوه به بعض الناس من القيل والقال لا يجوز الالتفات اليه بحال. وقد تقرر في العقيدة الاسلامية الامساك عن ذكر الصحابة الا بخير، وانهم خير الأمم وخير الامة الاسلامية، وان الخير الكثير من غيرهم لا يساوي اليسير منهم، ولكل منهم ثبت اعمال جليلة جميلة في خدمة الاسلام والدين.

الدرجة السادسة لهم عبارة عن استقامتهم على الجهاد وتبليغ القرآن والسنة النبوية الى العباد حتى وصل الدين الى اهل القرن الثاني وكفى بذلك كرامة وشرفاً عند رب العالمين.

وهذه الدرجات الست العالية المتوالية هي الأسباب الاساسية لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وللآيات الأخرى الدالة على فوزهم وللاحاديث الشريفة الثابتة في اكرامهم واحترامهم كقوله صلى الله عليه وسلم: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لو انفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه *ولا نصيفه*).

وخلاصة الكلام أن محبة الاصحاب الكرام من صميم عقيدة المسلم ومن عظيم شعائر الإسلام قبل ظهور اهل الغرور والبدع والاوهام. ومن انحرف عن تلك العقيدة القويمة فقد انحرف عن الكتاب والسنة السنية

فإن الأصحاب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين هم الذين غرسوا شجرة الايمان والاسلام والاحسان في ربوع الاسلام *العالم*، وعلى مساعيهم المشكورة كيان الدولة الاسلامية الباقية ابتداء من عهد الرسالة عبر القرون الأربعة عشر الماضية، وستبقى بحول الله تعالى الى آخر الزمان وهم الذين اخرجوا البشر من ظلمات الجهل والكفر والجور والفسوق والعصيان الى انوار العلم والايمان *والعدل* والاطاعة لله رب العالمين، فيجب علينا محبتهم شكرا لإحسانهم الى المسلمين. فرضي الله تعالى عنهم وارضاهم ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

محبة الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين

لا يخفى أن الكتاب والسنة هما اساس الدين المبين، بل الأساس الأول هو القرآن الكريم، فانه هو الذي امر بإطاعة الرسول وخوله بيان الكتاب. ومن آياته ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [50]، والعمل بالكتاب والسنة موقوف على العلم بهما وقد حاز شرف ذلك الأئمة المجتهدون العارفون بهما على الوجه الكامل وهو العلم بالألفاظ وأحوالها اعراباً وبناءً واشتقاقاً واعلالاً وابدالاً وحذفاً وادغاماً والعلم بمعانيها *بمعانيهما* حقيقة ومجازاً *و* منقولاً ومشتركاً ومختصاً ومجملاً ومبيناً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومطلقاً ومقيداً والعلم بأصناف دلالاتهما من دلالة النص ودلالة الاشارة ودلالة الايماء واقتضاء النص والعلم بموارد النزول واسبابه ومواقع الاجماع والخلاف ووجوه التعارض والترجيح ولا يحصل العلم بهما الا بذلك ولا تتحقق تلك الدرجة الا للائمة المجتهدين العالمين بما ذكرنا لاسيما اسباب الترجيح من قوة السند وصحته وحسنه وضعفه ودرجاتها، وأولئك الناس العارفون هم اصحاب الرشد والعلم المتوسط *وهم* المتفقهون في الدين والمقصودون من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [51]، ومن قوله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده)،

[50] سورة النحل، الآية 44
[51] سورة التوبة، الآية ١٢٢

ولذلك جعل الله تعالى للناس درجة الجهل والعلم وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [52]، وجعل للعلماء درجات وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [53]، واكرمهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله أجـران، واذا اجتهـد وحكم واخطـأ فلـه اجر) فجعل للمصيب منهم اجرين على الجهد والاصابة وللمخطئ درجـة على جهده ومساعيه المشكورة.

وانمـا لم يحتج الرعيـل الأول وهم الأصـحاب الكـرام الى هـذه التبعـات لانهم كانوا في ظلال الرسول صلى الله عليـه وسـلم وقـد كـان عالمـاً بحقايق الكتاب ومخولاً لبيان ما يحتاج اليه وافادهم افـادة الوالـد للأولاد الصغار بدون الحاجة الى معرفـة المبـادئ والاسـباب، فلم يكن عنـدهم تلك الاصطلاحات وما كانوا محتاجين الى معرفـة وجـوه الـدلالات، وامـا من بعدهم فابتعدوا عنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فـالهموا السـعي في الفاظ الكتـاب والسـنة على ضـوء معـاني اللغـة العربيـة واهـل العـرف العام والخاص وموارد الاستعمال ولم يتمكنـوا من الوصـول إلى النتـائج بدونها.

وقد طلعت كواكب الأئمة المجتهدين من افق عصر التابعين رضي اللــه عنهم، اجمعين، فهذا امام الائمة ابو حنيفـة النعمـان *نعمـان* بن ثـابت الكوفي الذي رأى ثمانية عشـر من الصـحابة واخـذ الاحـاديث من سـتة منهم وعاصره لفيف من المجتهدين، وظهر بعده بقليـل الامـام الجليـل امام دار الهجرة مالك بن انس اليماني رضي الله عنه، ثم الامام محمد بن ادريس المطلبي

[52] سورة النحل، الآية 43
[53] سورة يوسف، الآية 76

المعروف بالشافعي نسبة إلى جده شافع، ثم احمد بن حنبل الشيباني، كما ظهر غيرهم من الأئمة الاعلام كالسفيانين والسعيدين وغيرهم وكانوا متضلعين في علم الكتاب والسنة ومعرفة موارد النزول ومواقع الاتفاق والاختلاف وآراء الأصحاب الكرام وقد وفق الله سبحانه وتعالى بعضا منهم لتدوين مذهبه وآرائه في وجوه استنباط الأحكام من الكتاب والسنة وهم الأئمة الأربعة المعروفون ابو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم اجمعين.

ومنهم من لم يدون مذهبه الا ما وصل الى بعض الناس وانكشف للناس طريق استنباط الأئمة الذين دون مذهبهم وانشرحت صدور الناس بالعلم به، وهذا امامنا الشافعي فله علاوة على تدوين مذهبه كتاب الرسالة في بيان أصول الفقه، وقد ترجم الى كثير *ترجمت بكثير* من اللغات ولذلك استقر عمل جمهور الامة الاسلامية في أقطار العالم على العمل بمذاهبهم، فلم يخرج من العمل بها الا من حاز درجة الاجتهاد من السلف كسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وغيرهما. وعلى ما ذكرنا من البيان يجب على كل من لم يبلغ درجتهم أن يتبع احدهم في الأحكام حتى يكون على بصيرة، والا فالعمل بأي شريعة أو حديث شريف بدون معرفة باقي الآيات والأحاديث وبدون بصيرة في التعارض والترجيح عمل بعيد عن كل انسان سعيد.

ومثل الأئمة المجتهدين في المحبة والاحترام سائر العلماء المؤسسين للعلوم العربية التي عليها مدار معرفة الكتاب والسنة من النحو والصرف واللغة والبلاغة والفقه وأصوله والدين واصوله، فهذه الهيئة هي الهيئة القائمة

بأعباء رسالة الاسلام.

واذا اجمعت الهيئة الاجتهادية على حكم وجب اتباعه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ [54]. فإياكم والجهل وعليكم بالعلم فانه صلى الله عليه وسلم يقول: (مرحبا بطالب العلم، إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم).

وعليكم بإعادة المنهج الدراسي السابق من البدء بالصرف والنحو واللغة والبلاغة والفقه والأصول، فان من سلك مسلك الأصول، سلك طريق الوصول.

(54) سورة النساء، الآية 115

محبة الصالحين

قــد نص البــاري ســبحانه على ادراج الصــالحين في من انعم عليهم وقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَأُولَئِكَ مَـعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقًـا * ذَلِـكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [55].

ولاشك انهم من الصادقين الذين امر الله تعـالى بصـحبتهم، وقـال: ﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّـادِقِينَ﴾ [56]. ولا شــبهة في أن المــراد بــالكون معهم مجالســتهم وموانســتهم واتبــاعهم في الاعتقــاد والاعمال الاسلامية، وسر ذلك أن قلوب اولئـك الصـادقين منـورة بنـور الايمان ومملـوءة من الخشـية من اللـه تعـالى. ومن يقـترب من النـور يستضيء بالأشعة النورية وينم *وينمـو* في قلبـه الشـعور، قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: ⁽انمـا مثـل الجليس الصـالح وجليس السـوء كحامـل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك اما ان تبتاع منه واما ان تجـد منـه ريحاً طيبة، ونـافخ الكـير إمـا أن يحـرق ثيابـك وإمـا أن تجـد منـه ريحـا خبيثة⁾. روي عن أبي موسى رضي الله عنه والحديث صحيح.

ومبدء فوز اولئك الصادقين هو ان الصـحابة الكـرام مـع عمـوم الصـدق والصـداقة لهم كـان بعض منهم ممتـازا بمزيـد المجالسـة مـع الرسـول صلى الله عليه وسلم وممتازا بالسعي في التخلق بأخلاقه الروحيـة من الصدق

[55] سورة النساء، الآية 69 – 70
[56] سورة التوبة، الآية ١١٩

والصبر والحضور ومراقبة الباري واخلاص العمل والاستقامة على الفكر والذكر والرغبة والرهبة، وذلك مما يتنور ويشتعل به القلب وينشرح به الصدر، وقد امتاز بذلك جم غفير منهم كأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لازمه صلى الله عليه وسلم من البدء الى الختام في السراء والضراء وتابعه في الصمت والسكوت والتوجه الى الله تعالى ودوام الذكر والفكر فاستولت على قلبه الأنوار وانشرح صدره فتحولت نفسه الطيبة الى ارقى درجة من النظافة والنزاهة ووقر في صدره مارجح به على غيره وتبعه جمع مبارك من الاصحاب كسلمان الفارسي وغيره وتبع سلمان قاسم بن محمد وتبع قاسما جعفر الصادق رضي الله عنهم، وتتابع المسلمون على تلك الآداب والأعمال وسميت بالآداب الصديقية.

كما انه تبع سيدنا علياً *علي* بن ابي طالب كرم الله وجهه في اداب ذكره وفكره الصافي الحسن البصري، ثم تبعه من بعده وتوالت الآداب الى جنيد بن محمد رضي الله عنهم وسميت بالآداب الجنيدية أو بالطريقة الجنيدية وتوالى الناس عليها إلى يومنا هذا، وكل تلك الآداب كانت من الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وعين ادابه *وأعماله* واخلاقه ولم يخرج شيء منها عن اتباع الكتاب والسنة فتنورت قلوب المسلمين بتلك الآداب والانوار وابتعدت عن اتباع الهوى ورذائل النفس الأمارة.

وكلما أظلمت الدنيا بالهوى تنورت قلوبهم بالهدى وظهرت منهم آثارها من الكرامات وخوارق العادات، مع العلم ان اعلى الكرامة هو الاستقامة. وبما أن الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس لم تخل ولا

تخلو ولن تخلـو من طائفـة ظـاهرين على الحـق حـتى يـأتي أمـر اللـه. والحق هو الاتباع الخالص للرسول صلى الله عليه وسـلم فيمـا جـاء بـه من عند الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم: (مثل أمتي مثل المطـر لا يدرى أوله خير ام آخره)، ومعلوم عند كل منصف أن الاتباع الخالص هو الذي كان من الأصحاب ومن وافقهم الى يوم الدين.

فأولئـك الصـالحون من هـداة الحـق والـدين ومـا اعتـادوه من الخلـوة والصيام والذكر في المساء والصباح ومـا شـاكلها من الأوراد لهـا أصـل أصـيل في الـدين لمن طـالع كتب المحـدثين والمفسـرين. والاسـرار بالأذكار والجهر بها *لها* في الليل والنهار صحيح *صحيحة* بشـرط أن لا يشوبها غبـار من الجهلـة والاشـرار، وخصـوص الهيئـات الـتي لم تكن معتادة سابقا، لا يجعلها بدعة، فان البدعة في عرف الـدين هي مـا نهي عنهـا أو خـالفت القواعـد العامـة الاسـلامية، واذا لم تكن من الفـروض العينية او الكفائية او السنن المؤكدة على ما يزعمه بعض فلا تخرج عن السنن التي هي غـير مؤكـدة ويعـبر عنهـا بـالتطوع فـان اعمـدة الـدين فرض عين وفرض كفاية وسـنة مؤكـدة وسـنة غـير مؤكـدة أي التطـوع ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [57]

ويندرج في محبة الصالحين محبة كل فرد او جماعة ذات مزيـة وفضـل وجهـد في اعلاء كلمـة اللـه. ومن الخـيرات المؤكـدة زيـارة الاحبـاء المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

[57] سورة البقرة الاية158

وقد فرغت بحمده تعالى من هذه الرسالة ضحوة يـوم الخميس الثـالث من شوال سنة الف واربعمائة وثمانية هجرية في غرفة تدريسي بجامع سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني نور الله روحه. وانا الفقير المؤلف لهـا عبـدالكريم المـدرس من عشـيرة القاضـي القاطنـة في ناحيـة السـيد صادق بشهرزور. وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين.

***

فهرس الكتاب